

نبي اللّه يوسف بين المحن والمنح

من الآية (٢١) إلى الآية (٥٤)

دكتوره

أميرة أحمد محمـد شهاب الشريف

أستاذ مساعد بكلية العلوم الإدارية

و الإنسانية

قسم الدراسات الإسلامية ـ جامعة الجوف

مقدمة

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، و نعوذ بالله من أن نَضل أو نُضل، أو نَذل أو نُذل ، أو نَظلم أو نُظلم ، أو نَجهل أو يُجهل علينا ، و نتوب إليه من كل مخالفة لمنهاجه وتعدى عليه ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أمرنا بتدبر القرآن و الإمعان فيه ، حيث قال فى كتابه الكريم (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَم عَلَى قُلُوبٍ أَقفَالُهَآ) ... محمد ٢٤

ونعوذ بالله من الذين يقرأون القرآن ولا يتدبرونه ، و لا يعملون به ، و نشهد أن محمداً عبده ورسوله النبى الأمى الأمين الذى علم المتعلمين ، و الهادى إلى سواء السبيل .

إن قصة نبى الله يوسف عليه السلام من أعجب وأروع القصص التى وردت فى القرآن الكريم ، فالبلايا والمحن التى أصابت نبى الله يوسف قد قصها الله علينا فى سورة يوسف ، وهكذا الأنبياء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ ثم الصالحون ثم الأمثلُ فالأمثلُ ، يُبتلى المرءُ على قدْرِ دينهِ)[1].. فالمؤمن يبتلى كما يبتلى الأنبياء و الرسل ، تارة يبتلى بتسليط الأعداء و تارة يبتلى بالأمراض ، و تارة يبتلى بالخوف ، و تارة بالفقر إلى ما غير ذلك ، فإن صبر المؤمن على البلوى ، و أتقى الله فله خير عظيم فإن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، و إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم ، و المؤمن ما أصابه الله من هم و لا غم و لا نصب و لا وصب حتى الشوكة يشاكها يكفر الله

---

(1) أخرجه ابن ماجه فى سننه من حديث سعد بن ابى وقاص . باب الصبر على البلايا ٣/١٣٣٤ح/٤٠٢٣، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، طبعة دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى الحلبى و اخرجه الترمزى من حديث سعدبن ابى وقاص ، باب ما جاء فى الصبر على البلايا ١٧٩/٤ح/٢٣٩٨، المحقق بشار عواد معروف ، دار العربى الاسلامى بيروت ١٩٩٨

بها من خطاياه ، كما صح بذلك خبر رسول الله ﷺ و فى الحديث الشريف الصحيح (مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ)[1] . فالأنبياء هم أفضل الخلق حصل عليهم من البلاء الشيئ الكثير وعلى نبينا ﷺ فى مكة و فى يوم أحد و فى غيرها ، و صبر و أحتسب ﷺ ، فهكذا يكون المؤمنون عليهم الصبر والاحتساب ولهم العاقبة الحميدة ، قال الله تعالى

(فَاصْبِرْ إِنَّ العَاقِبَةَ لِلمُتَّقِينَ)...هود ٤٩

ما يصيب المؤمن من جراحات و إبتلاءات ليس إلا سنة قد خلت الأصفياء قبله ، ترفع بها الدرجات و تحط بها السيئات ، و تمحص بها القلوب ، و تصفوا بها الأمة المؤمنة

(وَتِلكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَينَ النَّاسِ وَ لِيَعلَمَ اللهُ الَّذِينَ أَمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنكُم شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُ الظَّالِمِينَ)... ال عمران ١٤٠

و سورة يوسف فيها مشاهد من الألم و الأمل ، و مرارة الفراق و حلاوة اللقاء ، فيها حكاية اليأس و اليقين ، و الظلم و القهر ، و الابتلاء و الصبر ، ثم النجاح و النصر . فيها الانتقام والعفو و الصفح ، فيها الرجاء و الدعاء ، و التمكين بعد الابتلاء ، والعاقبة الحسنى للمتقيين الصابرين

تمهـــــيد : إن خير ما صُرفت له الجهود ، و أشتغل به تعليما و تفسيرا و تفهما و دراسة وإستنباطا ، كتاب الله الذى (لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَميدٍ)... فصلت ٤٢، لذلك تنافس العلماء ـ قديما و حديثا ـ على تفسير القرآن الكريم وبخاصة تفاسير الآيات التى تتعلق بقصص الانبياء عليهم السلام ، و من هذه القصص قصة نبى الله يوسف عليه السلام فقد توسعوا فى تفسيرها ما قدر الله

[1] اخرجه البخارى فى صحيحه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، باب ما جاء فى كفارة المرض ١١٥/٧ح٥٦٤٥، تحقيق محمد زهير الناصر ، الناشر دار طوق النجاة ، ط١ /١٤٢٢

تعالى لهم ، و شاء ، وأطنبوا ما شاء لهم من إطناب ، فلمسوا كثيرا من الجوانب ، وجلوا كثيرا من المعانى ولعل هذا التوسع و الإطناب ، يعود لاشتمال قصة يوسف عليه السلام على كثير من العبر العظات التى تتصل بصميم حياة الإنسان على الدوام ، لا تتخلف ولا تنقطع طالما كان صراع الخير و الشر. و طالما كان إبليس حيا إلى أن يرث الله الأرض و من علـيها .

أهمية البحث و أسباب إختيارى:

أرى من وجهة نظرى المتواضعة أن أهمية البحث تكمن فى الإستفادة من قصة يوسف عليه السلام فى كل فصولها، من خلال التدبر والتفكر فى هذه القصة التى ذكرها الله تعالى بأحسن القصص، والتعلم والإستفادة من أحداثها التى سردها المولى عز وجل فى أجمل صورة، وأردت أن أضع ١. أمام الآباء عدم المفاضلة و التمييز بين الأبناء فى المحبة، لان هذا كان سبب فى وقوع الغيرة و الحسد بين الأبناء ٢ـ أمام الشباب يوسف عليه السلام كقدوة، و رمزا للعفة و الأمانه و الاستقامة و هذه الصفات هى المصدر للخير كله ٣ـ أمام المجتمع أن مثار الفتنه هى الخلوة بين الرجل و المرأة، لذا حرمها الإسلام ٤ـ أمام المجتمع أن الإيمان بالمبدأ، و صلابة الاعتقاد سبيل لتخطى الصعاب، والترفع عن الدنايا، وفى نبى الله يوسف القدوة الحسنة فى العزيمة التى لا تلين أمام الشهوات و المغريات

٥ـ أمام المبتلين أن الاعتصام بالله وقت الشدة، و اللجوء إليه عند الضيق هو السبيل للنجاة

٦ـ إظهار فضيلة الصبر، وانها مفتاح الفرج، و نصف الإيمان، و طريق تحقيق النصر

وسبب إختيارى للبحث: البحث محاولة فى إبراز بعض الأحداث الجسيمة التى جرت لنبى الله يوسف، فالنبى الكريم عليه السلام قد تعرض لصنوف من المحن و الابتلاءات تتناسب مع مقام النبوة الشريفة، فمقام النبى غير مقام الإنسان العادى، و

مقياس النبوة غير مقياس البشرية فهو مقياس يعلو و لا يعلى عليه، يسمو و لا يرتقى إليه، فالنبى إنسان حقا، ولكن الله أعده إعدادا خاصا و رباه تربية خاصة و تولاه بعنايته، فقوة النبى الروحية و العقلية لا بد أن تكون فى غاية الكمال و نهاية الصفاء، لأنها نفس إنسانية فى أعلى مقامات البشرية، فمن لوازمها الكمال و الترفع عن الأهواء و الشهوات، فإذا كانت الروح فى غاية الصفاء و الشرف كان البدن فى غاية النقاء و الطهارة و الشرف و العفاف، ولأن هناك سفهاء قد تطاولوا على مقام النبوة، واعتبروا فى هذه القصة مادة للتسلية والفكاهة و إشباع الرغبة الدنية، كما توجد بعض وسائل الإعلام التى عرضت قصة نبى الله يوسف عليه السلام بصورة تتعارض تماما مع الهدف الأسمى للقصة وهو قوله تعالى (لَقَدۡ كَانَ فِى قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٌ لِأُوْلِى الأَلۡبَابِ)... يوسف ١١١ وأسأل الله تعالى العلى القدير التوفيق و السداد فى عرض ما حدث لنبى الله يوسف عليه السلام داخل قصر عزيز مصر، بما يتناسب مع مقام النبوة و يحصل من يقرأها على ثمراتها.

منهجي في البحث:

أولا: قمت بدراسة هذا البحث دراسة تفسيرية موضوعية

ثانيا: حاولت جاهدة أن ألم بمعظم كتب التفاسير التى ذكرت هذه القصة

ثالثا: ذكرت فى الحاشية الكتب التى أخذت منها و وثقتها

رابعا: قمت بتخريج الأحاديث المذكورة فى البحث من مصادرها الأصلية

خطتى فى البحث: تشتمل على الآتى

أولا: المقدمة

ثانيا: أهمية البحث و أسباب إختيارى له

ثالثا: منهجى فى البحث

رابعا: قسمت البحث الى ثلاثة مباحث

المبحث الأول: تعلق امرأة العزيز بيوسف و يشتمل على مطلبين

المطلب الأول: عِشــقُ امــرأة الــعزيز ليوســـف و مُرَاودتهــا له، ثم هَمَّهَا بِه

المطلب الثانى: القول السديد فى مَن زعم هَمْ يوسف بامرأة العزيز و حقيقة البرهان الذى رآه

المبحث الثانى: يوسف فى السجن و يشتمل على مطلبين

المطلب الأول: اخـــتيار يوســـــف الســـجن عن الوقـوع فى الفاحشـــة

المطلب الثانى: حـــــــياة يوســــــــف فى الســــــــجن

المبحث الثالث: رد يوسف لدعوة الملك و يشتمل على مطلبين

المطلب الأول: الرؤيا ســــــــبب خروج يوســـف من الســــــجن

المطلب الثانى: ظهور الحق بإنهاء الصراع بين يوسف و امرأة العزيز والنســــوة

خامسا: الخاتمــــــــــة و ما توصلت إليه من نتـــائج و توصـــــــيات

المبحث الأول

تعلق امرأة العزيز بيوسف عليه السلام

المطلب الأول: عشق امرأة العزيز ليوسف، ومراودتها له، ثم همها به عليه السلام

سورة يوسف تتجلى فيها حكمة الله و أقداره، و تدبيره وأسراره فى نظم قصصى لم تسمع الدنيا بمثله، قال تعالى [الر تِلكَ أَيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ (١) إِنَّآ أَنزَلنَاهُ قُرءَناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُم تَعقِلُونَ (٢) نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ بِمَآ أَوحَينَآ إِلَيكَ هَذَا القُرءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ (٣)]... سورة يوسف (١: ٣)

يقص الله على نبيه الكريم قصة أخ كريم، هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم صلوات الله و سلامه أجمعين، وهو يعانى صنوفا من المحن و الابتلاءات: محنة كيد الإخوة، و محنة الجب و الخوف و الترويع فيه، ومحنة الرق و هو يتنقل كالسلعة من يد إلى يد على غير إرادة منه، و لا رعاية من أحد إلا الله، ومحنة كيد امرأة العزيز و النسوة، و قبلها ابتلاء الإغراء و الفتنة والشهوة، ومحنة السجن بعد رغد العيش و طراوته فى قصر العزيز، ثم محنة الرخاء و السلطان المطلق فى يديه و هو يتحكم فى أقوات الناس و فى رقابهم، و فى يديه لقمة الخبز التى تقوتهم، و محنة المشاعر البشرية و هو يلقى بعد ذلك إخوته الذين ألقوه فى البئر و كانوا السبب وراء كل هذه المحن و الابتلاءات كلها (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)... يوسف٢١

لقد بدأت حياة يوسف علية السلام محاطة بالأشواك والصعاب، لقد لاقى يوسف ما لاقى من إخوته كيدا و مؤامرات أودت به فى النهاية إلى الجب، و قد كان المخرج منه على أيدى سيارة مسافرين إلى مصر وردوا الجب، ثم باعوه إلى العزيز و هو رئيس الحكومة آنذاك، لقد خرج يوسف من البادية إلى المدينه و مع هذا

التغيير تغير عليه الجو و المعاملة، لقد أمر العزيز امرأته أن تكرم يوسف و تحافظ عليه لعل وعسى أن يكون نافعا لهما فى المستقبل، قال تعالى:

(وَقَالَ الَّذِى اشْتَرَاهُ مِن مّصْرَ أَكْرِمِى مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً)... يوسف[21]

وأراد أن تعاملة معاملة حسنة طيبة، لان العادة الجارية كانت آنذاك هى إمتهانة الرقيق و قد أخبر الله تعالى أنه أكرمه عن هذه العادة كما فى قوله (أَكْرِمِى مَثْوَاهُ)، و قد ذكر المفسرون بعض الأقوال المتعارضة فيمن أشتراه و الذى عرف من سياق السورة لاحقا أنه عزيز مصر كما لقبه النسوة (بالعزيز)، فهناك بعض المفسرين ذهبوا إلى أن العزيز كان كافرا، و استدل على ذلك ابن عطية فى تفسيره بكون الصنم فى بيته حسبما ورد فى بعض الروايات(1)، و قال مجاهد: كان مؤمنا و لعل مراده أنه آمن بعد ذلك و إلا فكونه مؤمنا يوم الإشتراء مما لا يكاد يسلم كما يقول الآلوسى(2)، والسر فى بيان أن الذى اشتراه من (مصر) لتربية ما يتفرع من الأمور مع الإشعار بكونه غير الذى اشتراه بثمن بخس(3)، و قول العزيز (لامرأته) أكرمى مثواه؛ اى اجعلى محل ثوائة و إقامته كريما، أى حسنا مرضيا و هذا كناية عن إكرامه - عليه السلام - نفع على أبلغ وجه و أتمه، لأن من إكرام المحل بتنظيفه و فرشه و نحو ذلك، فقد أكرم ضيفه بسائر ما يكرم به (4)

---

(1) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٥/٩ت/عبد السلام عبد الشافى ط١٤٢٢/١، دارالكتب العلمية / بيروت

(2) المعانى للألوسى ٢٠٧/١٢، ت/على عبد البارى ط١٤١٥/١، دارالكتب العلمية / بيروت

(3)تفسير ابو السعود ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الحكيم ٢٦٢/٤ط دار التراث العربى / بيروت

(4) روح المعانى للالوسى ٢٠٧/١٢

فى هذه العبارة دلالة على أن عزيز مصر عظم شان يوسف ـ عليه السلام ـ كما يقال سلام على المقام السامى و المجلس العالى[1]، ومن الآية السابقة وجد المفسرون أنها تشير إلى أمرين هما الأول: ان العزيز كان عقيما و لا يولد له ولد الثانى: أن العزيز كان صادق الفراسة ثاقب الفكر، فقد أستدل من كمال خلق يوسف و خلقه على حسن عشرته و كرم وفادته، و شرف تربيته مما يكمل استعداده الفطرى

و قد روى الحاكم و غيره عن ابن مسعود قال: أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين تفرس فى يوسف فقال لامرأته: أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا [2].

لكن امرأة العزيز أرادت غير ذلك، لقد أرادته لنفسها، أرادته عشيقا لها، حيث أنها أحبته حبا شديدا، لقد وصل حبه إلى شغاف قلبها و تعلقت به، و بدأت فى محاولة النيل منه و الفوز به لنفسها، وبدأت تراوده عن نفسها و تتهيأ له، و تظهر له محاسنها و مفاتنها قال تعالى(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)... يوسف٢٣

(و راودته): المراودة: هى الطلب برفق و لين، مأخوذ من راد يرود إذا جاء وذهب و منه الرائد لطلب الكلأ، و يقال فى الرجل: راودها عن نفسها، و فى المرأة راودته عن نفسه، أى طلبت منه مضاجعتها، و فى المعجم: (راوده) مراودة: ورودا: أى خادعه و راوغه فكأن المراود يتطلب فى طلبه تلطف المخادع و يحرص عليه، و

([1]) غرائب القران ورغائب الفرقان للنيسابورى ١١٩/١٢ت/ زكريا عميرات ط١٤١٦/١/ دار الكتب / بيروت

([2]) رواه الحاكم فى المستدرك من حديث عبدالله بن مسعود و صححه الحاكم و وافقه الذهبى و قال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.٣٦٧/٢ح/٣٣٢٠، ت/ مصطفى عبد القادر عطا الناشر دار الكتب العلميه بيروت / لبنان ، ط١، ١٤١١،١٩٩٤

قال الراغب المراودة: أن تنازع غيرك فى الارادة فتريد منه غير مايريد كما قال إخوة يوسف (سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ)... يوسف٦١ أى نحتال عليه و نخدعه عن إرادته ليرسل بنيامين معنا[١] يقول ابن كثير فى معنى الاية الكريمة: يخبر الله تعالى عن امرأة العزيز التى كان يوسف فى بيتها فى مصر، و قد أوصاها زوجها به و بإكرامه، و لكنها أحبته بل وعشقته فراودته عن نفسه، أى حاولته على نفسه إليها و ذلك أنها أحبته حبا شديدا، لجماله و حسنه و بهائه، فحملها ذلك إلى أن تجملت له و غلقت الأبواب عليه و دعته إلى نفسها[٢]

و لقد تكلم المفسرون فى المراودة و كلهم يدور حول المراد من المفاعلة أى راد يرود اذا جاء وذهب، كان المعنى خادعته عن نفسه أى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيئ الذى لا يريد أن يخرجه من يده، يحتال أن يغلبه عليه و يأخذه منه[٣] ولا شك أنها لو رأت منه أدنى ميل نحوها لما احتاجت إلى أن تصل معه إلى المصارحة والمكاشفة .

قال فى الكشاف: كأن المعنى خادعته عن نفسه، أى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شيئ لا يريد إخراجه من يده، و هو يحتال أن يأخذه منه، و هى عبارة عن التمحل فى مواقعته إياها[٤]، و العدول عن التصريح باسمها للمحافظة على

([١]) المفردات للراغب مادة(رود) ٣٧١والمصباح المنير مادة (رود) ١٢٨، ط١/١٤١٢، دار القلم الشاميه

([٢]) تفسير ابن كثير ٤٧٣/٢، ت/ محمد حسين شمس الدين / ط١/١٤١٩، دار الكتب العلمية / بيروت

([٣]) انظر تفسير النسفى ٢١٦/٢، ت/ يوسف على بديوى ، ط١/١٤١٩، دار الكلم الطيب / بيروت وغرائب القرآن للنيسبورى٩٦/١٢

([٤]) الكشاف للزمخشرى ٤٥٥/٢، ط١٩٠٧/٣، دار الكتاب العربى / بيروت

الستر ما أمكن، أو للاستهجان بذكره فى حكم المراودة و الاحتيال فى طلب الموافقة كما يفهم من كلام السيوطى.

وإيراد الموصول (التى) دون امرأة العزيز مع أنه احضر و اظهر لتقرير المراودة فإنه كونه فى بيتها مما يدعو إلى ذلك، و لإظهار كمال نزاهته ـ عليه السلام ـ فان عدم ميله إليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها و استقصائه عليها مع كونه تحت يديها بكونه ـ عليه السلام ـ فى أعلى مراتب العفة، و إضافة البيت إلى ضميرها (بيتها) ذلك لان العرب تضيف البيوت إلى النساء باعتبارهن القائمات عليه و الملازمات له[1]. وقد صرح الله عز وجل باسم مريم فى القرآن وفى حكمة هذا قال السهيلى: لما قالت النصارى فى مريم ما قالوا، صرح الله تعالى باسمها ولم يكن ذلك إلا تأكيدا للعبودية التى هى صفه لها، وتأكيدا أن عيسى لا أب له، وإلا لنسب إليه.. اهـ [2]

يقول الشيخ محمد رشيد رضا فى ذلك: لو رأت منه أدنى ميل إليها و هى تخلو إليه فى مخادع بيتها لما احتاجت إلى مخادعته بالمراوده، و لما خابت ـ اى خسرت ـ فى المغازلة و المهاذلة، و تنزلت الى المكاشفه و المصارحة، إذ كان كل ما سبق منها وحدها و هو لم يشاركها فيه[3]، فالمرأة هى صاحبة البيت، و لها الأمر و النهى فيه وهى صاحبة السلطان فى البلاد و تدعوا نزيلها يوسف إلى نفسها، فإن هذا الأمر لا يجاء إليه بالأمر والقهر و السلطان.

يقول الدكتور عبد الكريم الخطيب فى قوله تعالى (الَّتِى هُوَ فى بَيْتِهَا)... يوسف[23]

([1]) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٦٠٩/١ ـ ٧٩٠/٢ ، ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٤

([2]) انظر المرجع السابق ٧٨٩/٢

([3]) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا ٢٧٦/١٢ ، ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٠

انها ذات سلطان عليه، و انه ربيب نعمتها، و نزيل بيتها، و أن لها أن تأمر و عليه أن يطيع و لأنها جاءت إليه مترفقه متلطفه، إذ كان هذا الأمر الذى تدعو إليه لا يلجأ له بأسلوب الأمر والقهر[1]

(وَغَلَّقَتِ الأَبوَابَ)... يوسف٢٣ أى: أغلقت أبواب البيت عليها و على يوسف، وأحكمت إغلاقها، قال القرطبى كانت سبعة ابواب غلقتها ثم دعته الى نفسها، و كان التشديد لتكثير الفعل مبالغة فى الايثاق و الاحكام [2]

و فى قوله تعالى (وَقَاَلَت هَيتَ لَكَ)... يوسف٢٣، و لم تكن هذه الدعوى الأولى، وانما كانت هذه نهاية المطاف بعد الملاطفات و المقدمات قبلها، يقول الأستاذ سيد قطب فى ذلك: ان هذه الدعوة السافرة الغليظة لا تكون أبدا أول دعوة من المرأة، إنما تكون هى الدعوة الأخيرة، و قد لا تكون ابدا اذا لم تضطر اليها اضطرارا، والفتى يعيش معها وقوته وفتوته تتكامل، وأنوثيتها هى كذلك تكمل وتنضج، فلا بد أن كانت هناك إغراءات شتى خفيفة لطيفه، قبل هذه المناجاة الغليظة العنيفة[3]، ومن الملاحظ انها دعته الى نفسها بالتصريح دون التلميح.

و لا شك ان مثل هذا لا تفعله الحرة الا اذا استبدت بها الرغبة، و حملتها على التخلى عن كونها امراة ذات سلطان و جاه، تَطلُب و لا تُطلَب.

و فى أول ردة فعل من يوسف على أمرأة العزيز أمام كل الاغراءات والملاطفات التى قدمتها له، لا بد ان يكون له موقف حاسم من ذلك، لقد استجار بالله عز وجل وحده، و التجأ إليه واعتصم بجنابه، والذى يستجير و يلجأ الى الله لا يخيب

---

(1) التفسير القرآنى للقرآن للدكتور عبد الكريم الخطيب ، ط دار الفكر العربى / القاهرة

(2) الجامع لاحكام القران للقرطبى ، ت / احمد البردونى ، ط١٣٨٤/٢، دار الكتب المصرية / القاهرة

(3) فى ظلال القرآن سيد قطب ١٩٨٠/٤ ، ط دار الشروق

رجاءه. قال تعالى (قَالَ مَعَاذَ اللهِ)... يوسف[٢٣] قال أبو السعود فى ذلك: أى أعوذ بالله مما تدعوننى إليه، و فى هذا اجتناب منه على أتم الوجوه، و إشارة إلى التعليل بأنه منكر هائل يجب أن يعاذ بالله تعالى للخلاص منه، و ما ذاك إلا لأنه عليه السلام قد شاهد، بما أراه الله تعالى من البرهان النوير على ما هو عليه فى حد ذاته من غاية القبح و نهاية السوء [١] لقد أراد يوسف أن يتخلص من كيد المرأة فاستجار بالله عز و جل أولا ثم انه جاء لها بعلة من الخارج يتعلل بها، لكى ينهها و يقنعها بالعدول عما تريده قائلا لها: يا هذه إن زوجك أكرمنى وأحسن إلى، فكيف أخونه و افعل ما تريدين؟

وقوله تعالى (إِنَّهُ رَبِّى أَحسَنَ مَثوَاىَ)، تعليل للامتناع ببعض الأسباب الخارجية مما عسى يكون مؤثرا عليها و داعيا لها، و الضمير هنا للشأن، و كأنه قيل إن الشأن خطير، هذا ربى ـ أى سيدى ـ العزيز الذى أحسن مثواى ـ أى أحسن تعهدى ـ حيث أمرك بإكرامى، فكيف يمكن أن أسئ إليه بالخيانه فى زوجه [٢]. وفى ذلك أيضا إشارة الى رعاية حق العزيز عليها فى حفظه فى بيته و شرفه وتصون عرضه، وهناك قول اخر فى (انه ربى) و هو أى انه الله عز وجل خالقى الذى اكرمنى بعطف وترقيق قلب العزيز على، فلا أعصيه وأعقبه فى أهله

و يقول ابن حيان: يبعد جدا إذ لا يطلق نبى كريم على مخلوق انه ربه، و لا بمعنى السيد لأنه لم يكن فى الحقيقة مملوكا له [٣] و أرى أن: المقصود بربى فى هذه الآية: سيدى و ذلك بنص الآية الكريمه عندما قال العزيز لامرأته: أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا، فهذا دليل على انه لما تعلل يوسف بقوله (إِنَّهُ رَبِّىَ

([١]) تفسير أبو السعود ٤/ ٢٦٥

([٢]) المرجع السابق٤/٢٦٥ ، وانظر روح المعانى للألوسى ١٢/٢١٢

([٣]) البحر المحيط لأبى حيان ، ت / صدقى محمد جميل ، ط / دار الفكر / بيروت ١٤٢٠

أَحسَنَ مَثوَايَ) بنى كلامه على ما أوصى به العزيز امرأته، و لا يمنع أن يكون الرب بمعنى السيد حيث يطلق الرب على صاحب الأسرة فنقول رب الأسرة اى سيدها، وجاء ذكر الرب على لسان يوسف اكثر من مرة:
(اذكُرنِي عِندَ رَبِكَ)... يوسف ٤٢، (ارْجِعْ إلِي رَبّكَ)... يوسف ٥٠ و ذهب اغلب المفسرين فيما اطلعت عليه من مصادر إلى انه يعنى بالرب هنا سيده الذى أحسن إقامته عنده، ثم انه جاء بتعليل آخر حيث انه وصف فيه الذى يعتدى على أعراض الناس و شرفهم بأنه من الظالمين الذين يتجاوزون حدود الله، و يقابلون الإحسان بالإساءة، و التعليل للامتناع منه ـ عليه السلام ـ عن إجابتها.
والفلاح: الظفر و إدراك البغية، وذلك ضربان: دنيوى و أخروى فالأول: الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء و الغنى و العز والثانى: أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، و غنى بلا فقر، و عز بلا ذل، و علم بل جهل
و لذلك قيل لا عيش إلا عيش الآخرة [1]، و لعل المراد به هنا هو الفلاح الأخروى يقول الشوكانى: و المعنى انه لا يظفر الظالمون بمطالبهم، ومن جملة الظالمين الواقعين فى مثل هذاه المعصية التى تطلبها أمرأة العزيز من يوسف [2]، لقد اجاب يوسف المرأة بثلاثة اجوبة وهى:
(معاذ الله) و (أنه ربى احسن مثواى) و (إنه لا يفلح الظالمون)... يوسف ٢٣
و هنا يقوا الشيخ عبدالرحمن السعدى: و الحاصل انه جمل الموانع له من هذا الفعل، تقوى الله و مراعاة حق سيده الذى اكرمه، و صيانه نفسه من الظلم، الذى لا يفلح من تعاطاه [3]

---

(1) المفردات للراغب مادة (فلح)
(2) فتح القدير للشوكانى ١٧/٣، ط١٤١٤/١، دار ابن كثير / دمشق
(3) تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى ١٨/٤، ت/ عبد الرحمن اللويحق ط١٤٢٠/١مؤسسة الرسالة / بيروت

و هكذا لا بد أن يلجأ المؤمن الى الله تعالى فى الكربات و يستعيذ به فى الملمات، ولا يقابل الاحسان الا بالاحسان. و من يفعل غير ذلك فهو من الظالمين

فقد روى ابو هريرة عن النبى ﷺ انه قال: سبعة يظلهم الله بظله، يوم لا ظل الا ظله: إمام عادل، و رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، و رجل معلق قلبه بالمساجد اذا خرج منه حتى يعود اليه، و رجلان تحابا فى الله | إجتمعا عليه و تفرقا عليه، و رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه، و شاب نشا فى عبادة الله، و رجل دعته امرأة ذات منصب و جمال فقال إنى أخاف الله، فيوسف عليه السلام سيد هؤلاء السبعة الاتقياء، فهو الشاب البديع الجمال و البهاء الذى دعته أمرأة العزيز الى نفسها و هى ذات منصب و جمال، فقال لها انى اخاف الله عز و جل ـ أخرجة البخـــــــــــــــــــــــارى فى صحيحة [1]

وفى تعقيب للشيخ محمد مصطفى الشاطرعلى هذه الاية الكريمة قال: سيدة فى بيتها وفى قومها، غنية بثروتها، بديعة فى حسنها، ذات قدرة و سلطان، و أمر مطاع وقد غلقت الأبواب على شاب فى منزلها، و تهيأت له كما تتهيأ لزوجها و اكثر، ثم دعته الى نفسها و ألحت، و فى مخالفتها الانتقام و الكيد العظيم، و فى طاعتها المال و التمتع بلذات الحياة كما يشاء، كل هذه المرغبات و المحاولات لو أحاطت بغير الطاهر النقى التقى الذى اصطفاه الله لزلزلته، ولكنها أحاطت بمن أتاه الله العلم والحكمة، و من ولد فى بيت النبوه، و ترعرع فيه، و من بلغ درجة الاحسان، فما كـــــــــــــــــــــــان منه إلا أن

---

[1] أخرجه البخارى فى صحيحه عن ابى هريرة باب / من جلس فى المسجد ينتظر الصلاة ١٣٣/١ح/٦٦٠، و اخرجه مسلم فى صحيحه باب ما جاء فى فضل اخفاء الصدقة ٧١٥/٢ح٩١، تحقيق محمد فؤاد ، الناشر دار احياء التراث بيروت لبنان

(قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّى أَحسَنَ مَثوَاىَ إِنَّهُ لَا يُفلِحُ الظَّالِمُونَ)... يوسف٢٣ (١)

هذا ولم يبق الأمر على المراودة فقط بل تعداه إلى ما هو أخطر من ذلك، لقد أقدمت امرأة العزيز لتهم بيوسف عليه السلام ليفعل معها المعصية و يخالطها.

قال تعالى (وَلَقَد هَمَّت بِهِ)... يوسف٢٤.

و لقد اجمع المفسرون على أنها همت بمخالطته عن عزم و قصد و تصميم على ذلك عـــزما جـــازما على الفاحشـــــة (٢)

المطلب الثانى:

القـــول الســديد فــى مــن زعــم هــم يوســـف عليه السلام بامـــرأة العـــزيز وحقيقة البرهان الذي رآه

المعنى اللغوى و الإصطلاحى لكلمة (الهم) قال الراغب فى مفرداته الهم: ما هممت به فى نفسك، و هو الأصل. قال تعالى (إِذ هَمَّ قَومٌ أَن يَبسُطُواْ).. المائدة ١١، (إِذ هَمَّت طَآئِفَتَانِ مِنكُم).. العمران١٢٢، (وَلَقَد هَمَّت بِهِ وَهَمَّ بهَا).. يوسف ٢٤

و قال ابن منظور: هم بالشئ يهم هما: نواه و أراد و عزم عليه، و فى المصباح: الهم ما هممت به، و هممت بالشئ هما من باب قتل، إذ أردته ولم تفعله(٣)

والهم عند الفقهاء: هو مقاربة الفعل من غير دخول فيه، و يجعلونه المرتبة الرابعة من مراتب القصد الخمسة التى نظمها احد الفقهاء و هى هاجس، فخاطر، فحديث نفس، فهم، فعزم ، أما هم يوسف فقد و قف العلماء عنده كثيرا، و خلاصة أقوالهم

---

(١) القول السديد فى حكم ترجمه القرآن للشيخ محمود مصطفى الشاطر ١٨٦:١٨٧، ط / دار النشر، مطبعة حجازى / القاهرة ١٣٥٥

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٦٥/٩ وروح المعانى للألوسى ٢١٣/١٢ محاسن التأويل للقاسمى ٣٥٢٨/٩ ، ت / محمد باسل السود ، ط١٤١٨/١ ، دار الكتب العلمية / بيروت

(٣) انظر المفردات فى غريب القرآن للراغب ولسان العرب والمصباح المنير مادة(هم)

١ـ كان همه بحديث نفس ممتن بغير قصد وعزم، بمقتضى الطبيعة البشرية[١] ٢ـ هم بها لدفع صيالها عنه[٢]، و قهرها بالبعد عما ارادته، أى كاد أن يضربها[٣] ٣ـ لم يقع منه هم بها البته بل هو منفى لوجود رؤية برهـــــان ربـــه[٤]

والأقرب إلى الصواب من هذه الآراء و المطابق للواقع الذى كان يعيش فيه يوسف فى داخل القصر مع هذه المرأة فترة طويله من الزمان، هو الرأى الأول، و هو ان همه كان بحديث نفس من غير قصد و عزم، و ذلك لاجماع المفسرين عليه فيما أطلعت عليه من مصادر، و لان حديث النفس أمر جلى لا يتعلق به تكليف و لا معصية فيه، كما ورد فى ذلك فى الحديث: عن ابى هريرة رضى الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ قال الله عز و جل: (اذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوها سيئة، واذا هم بحسنة فلم يعملها فأكتبوها حسنه، فإن عملها فاكتبوها عشـــرا)[٥]

كما ان يوسف لم يكن قاصدا ذلك اختيارا، وقد تقدم رفضه للمراودة بقوله (معاذ الله) وايضا لو كان هم يوسف بالفعل فما هو العلم و الحلم الذى آتاه الله عز و

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٦٦/٩ ، التفسير الكبير للفخر الرازى ١١٩/٨، ط ١٤٢٠/٣، دار إحياء التراث العربى / بيروت ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٤/٢ ،

فتح القدير للشوكانى ١٧/٣

(٢) صاوله مصاولة وصيالا وصوالة واثبه ، وتصاولا من : محيط المحيط تأليف المعلم بطرس البستانى ١٢٢٣/٢ وانظر المنجد فى اللغه ص/ ٤٤١

(٣) انظر تفسير المنار ١٢/ ٢٧٨ ، تفسير المراغى ١٣١/١٢، ط١٣٦٥/١، مكتبة الحلبى / مصر

(٤) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ٢٩٥

(٥) اخرجه مسلم فى صحيحه : كتاب الايمان ، ٥٩/باب اذا هم العبد بحسنة كتبت واذا هم بسيئه لم تكتب ، ح/٢٠٣، ١/ ١١٧

جل، و لا شك انه العلم الشرعى الصحيح، و هو الذى آتاه يستقيم مع الطبيعة البشرية، و الجبلة الخلقية، و لا يتعارض مها، فكان هم يوسف بحديث النفس من غير قصد و لا عزم، و بمقتضى الطبيعة البشرية الراسخة على أساس هذا العلم الشرعى.

و يلخص مما سبق الى ان حديث النفس هو الذى ترتاح اليه النفس و يطمئن له القلب .

و قد عد شيخ الاسلام بن تيميه[1] موقف يوسف الراسخ الثابت امام هذه الاغراءات، و من الحسنات المبرورة المشكورة حيث قال: لو كان يوسف قد أذنب لكان إما مصراً، و اما تائباً، و الاصرار ممتنع، فتعين ان يكون تائبا، و الله لم يذكر عنه توبة فى هذا و لا استغفارا كما ذكر عن غيره من الانبياء، فدل ذلك على ان ما فعله يوسف كان من الحسنات المبرورة، و المساعى المشكورة، كما اخبر الله عنه بقوله (إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيصْبِرْ فَإِنَ الله لاَ يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ)... يوسف ٩٠

وإضافة إلى ذلك كله فمن خلال سورة يوسف نجد أن كل من برز و ظهر فى تلك القضية شهد ببراءة يوسف، المرأة و زوجها، و النسوة و الشاهد، و أما أصحاب الآراء الأخرى فقد رُد عليهم: منهم من قال انه هم إليها ليضربها، فهذا لا دليل عليه و قيل ان تفسير الهم بأنه هم الضرب مسألة لا دليل عليها، فهى مجرد رأى لمحاولة البعد بيوسف عن هم الفعل أو هم الميل إلى الفعل فى تلك الواقعة، وهذا فيه تكليف وإبعاد عن مدلول النص، و هناك من قال انه لم يقع منه البته، و هذا رد عليه بأنه فى هذا القول نظر من حيث العربية .

يقول الطبرى فى ذلك: ان العرب لا تقدم جواب (لولا) قبلها تقول: لقد قمت لولا زيد، وهى تريد لولا زيد لقد قمت، هذا مع خلافهما جميع اهل العلم بتاويل

---

(1) دقائق التفسير لابن تيمية ٢٧٢/٣، ت/ محمد السيد الجلنيد ، ط١٤٤٠/٢، مؤسسة علوم القرآن / دمشق

القران الكريم الذى عنهم يأخذ تأويله (ويقصد الطبرى بكلمة (خلافهما) أى يرجع ذلك الى القولين اللذين ذكرتهما من قبل هم لدفع صيالها أى: ضربها، والآخر: أنه لم يهم[1]

و كذلك لو لم يذكر المولى سبحانه و تعالى هم يوسف لأخذت الناس تتكلم فى ذلك ايضا قائلين أليس الأنبياء بشرا كيف ترواد امرأة شابا جميلا يافعا يسكن فى قصرها ولا تحدثه نفسه بها، وأيضا فمقام النبوة أشرف و أعلى من هذه التهم و الروايات التى سطرها المفسرون فى ذلك وهى من الإسرائيليات.

اما البرهـــان: الذى رآه يوسف و الذى كان حاجبا و مانعا له مما حدثته به نفسه فقد وردت فيه اقوال للمفسرين منها: اولا: انه راى صورة ابيه نبى الله يعقوب عليه السلام عاضا على يده و يتوعده. ثانيا: انه راى خيال العزيز ثالثـــــــا: انه رأى فى سقف البيت مكتوبا (وَلَا تَقرَبُواْ الزِنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ سَآءَ سَبِيلاً).. الاسراء ٣ رابعا: انه راى آية من كتاب الله فى الجدار تنهاه عن ذلك[2] خامســــــا: قيل ان الله اوقع فى نفسه انه اذا ضربها، كان ضربه اياها حجة عليه، لانها تقول: راودنى فمنعته فضربنى.

وإلى هذا القول ذهب ابن حزم و نسبه الماوردى فى تفسيره لبعض المتاخرين[3] سادســــــا: قيل: أن امرأة العزيز قامت عن أن همت به وهم بها الى صنم لها

---

[1] انظـر تفسـير الطبـرى ١٢/ ١٠٩، ت / أحمـد محمـد شـاكر ، ط١/١٤٢٠، مؤسسـة الرسالة / بيروت

[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٦٩:١٧٠/٩ ـ فتح القدير للشوكانى١٨/٣

[3] النكـت والعيـون للمـاوردى ٣/ ٢٤ ، ت / السـيد بـن عبـد المقصـود ، ط دار الكتـب العلمية / بيروت

فى زاوية البيت فسترته بثوب فقال: ما تصنعى؟ قالت: استحى من إلهى هذا أن يرانى على هذه الصورة؟ فقال يوسف: أنا أولى أن استحى من الله تعالى[1]،

فهذا البرهان جاء دفعة قوية ليوسف عليه السلام

وقيل المراد ببرهان ربه: ما غرسه الله تعالى فى قلبه من العلم المصحوب بالعمل، بأن هذا الفعل الذى دعته إليه إمرأة العزيز قبيح، و لا يليق به.

أو هو ـ كما يقول إبن جرير ـ رؤيته من آيات الله ما زجره عما هم به[2]

والمعنى: ولقد همت به، أى: و لقد قصدت امرأة العزيز مواقعة يوسف عليه السلام قصدا جازما، بعد أن أغرته بشتى الوسائل فلم يستجب لها، وهم بها لولا أن رأى برهان ربه أى: و مال الى مطاوعتها بمقتضى طبيعته البشرية، وبمقتضى توفر كل الدواعى لهذا الميل ، و لكن مشاهدته للأدلة على شناعة المعصية، و خوفه لمقام ربه وعون الله تعالى له على مقاومة شهوته.. كل ذلك حال بينه و بين تنفيذ هذا الميل وصرفه عنه صرفا كليا، و جعله يفر طالبا النجاة مما تريد منه تلك المرأة.

وهذا الرأى إختاره الإمام محمد سيد طنطاوى شيخ الازهر رحمة الله عليه، و قال انه استخلصه من اقوال المفسرين القدامى و المحدثين.

والأضداد لابن الانبارى ص٤١١:٤١٦ بتصرف ، ت/ محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١٤٠٧/١، المكتبة العصرية الفصل فى الملل و الأهواء و النحل لابن حزم ١٠/٤ ، ط مكتبة الخانجى / القاهرة

وزاد المسير لابن الجوزى ٢٠٦/٤، ت / عبد الرزاق المهدى ، ط١٤١٢/١، دار الكتاب العربى / بيروت وراجع البرهان فى علوم القرآن للزركشى ، ت/ محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١٣٧٦/١، مكتبة الحلبى / مصر

[1] انظر تفسير الطبرى ٣٠/١٦ البغوى ٢٣٢/٤، ت/ عبد الرزاق المهدى ، ط١٤٢٠/١، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، والدر المنثور للسيوطى ٥٢١/٤ ، ط دار الفكر / بيروت

[2] تفسير ابن جرير الطبرى١٦/٤٩

فمن المفسرين القدامى الذين ذكروا هذا الرأى صاحب الكشاف، فقد قال ما ملخصه، و قوله تعالى ولقد همت به معناه: و لقد همت بمخالطته (وهم بها) أى: و هم بخالطتها (لَولَآ أَّن رَّءَا بُرهَانَ رَبَّه)... يوسف٢٤، جوابه محذوف تقديره لو لا ان رأى برهان ربه لخالطها، فحذف لأن قوله وهم بها يدل عليه، كقولك: هممت بقتله لولا أنى خفت الله و معناه لولا أنى خفت الله لقتلته،فإن قلت كيف جاز لنبى الله أن يكون منه (هم) بالمعصية؟

قلت: المراد أن نفسه مالت إلى المخالطة، و نازعت اليها شهوة الشباب، ميلا يشبه الهم به، و كما تقتضيه تلك الحال التى تكاد تذهب بالعقول و العزائم، و هو يكسر ما به، ويرده بالنظر إلى برهان الله المأخوذعلى المكلفين بوجوب إجتناب المحارم، ولو لم يكن ذلك الميل الشديد السمى هما لشدته، لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالإمتناع، لأن استعصام الصبرعلى الإبتلاء، على حسب عظم الابتلاء و شدته، و لو كان همه كهمها عن عزيمة لما مدحه بأنه من عباده الصالحين[(١)]

و من المفسرين المحدثين الذين ذكروا هذا الرأى الإمام الألوسى، فقد قال ما ملخصه:

قوله (وَلَقَدْ هَمَّت بِهِ)... يوسف٢٤، أى: بمخالطته، و المعنى أنها قصدت المخالطة وعزمت عليها عزما جازما، لا يلويها عنه و لا يصرفها عنه صارف بعد ما باشرت مباديها، والتأكيد باللام و قد لدفع ما يتوهم من إحتمال إقلاعها عما كانت عليه، و(وَهَمَّ بِهَا)... يوسف٢٤ أى: مال الى مخلطتها بمقتضى الطبيعة البشرية، و مثل ذلك لا يكاد يدخل تحت التكليف، و ليس المراد أنه قصدها قصدا إختياريا لان ذلك أمر مذموم، تنادى الآيات بعدم إتصافه به، و إنما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه فى

(١) الكشاف للزمخشرى ٤٥٦/٢

صح بهمها فى الذكر على سبيل المشاكلة لا لشبهه به، (لَولَآ أَن رَّءَا بُرهَانَ رَبِّهِ)...[٢٤]، أى: مجبتــه البــاهرة الدالــة علــى قــبح الزنــا، و ســـــوء ســـــبيله

و المراد برؤيته له: كمال إيقانه به، و مشاهدته له مشاهدة وصلت الى مرتبة عين اليقين[١] و من المفسرين من يرى ان المراد بهمها به: الهم بضربه نتيجة عصيانه لأمرها، و لقد أقر بهذا الرأى و دافع عنه و أنكر سواه صاحب المنار، و قال فى ملخصـــــــــه:

و لقد همت به أى: و تالله لقد همت المرأة بالبطش به لعصيانه لأمرها، و هى فى نظرها سيدته و هو عبدها، و قد أذلت نفسها له بدعوته الصريحة إلى نفسها، بعد الإحتيال عليه بمراودته عن نفسه، فخرجت بذلك عن طبع أنوثتها فى التمنع، مما جعلها تبطش به بعد أن أذل كرامتها، و هو إنتقام غير معهود من مثلها، و ممن دونها فى كل زمان و مكان، و كان يرد صيالها و يدفعه بمثله و هو قوله: وهم بها لولا أن رأى برهان ربه فى سريرة نفسه، ما هو مصادق قوله تعالى: والله غالب على أمره، و هو إما النبوة، و معجزاتها، و إما مقدماتها من مقام الصديقية العليا وهى مراقبة الله تعالى ورؤيته ربه متجليا له ناظرا اليه!

و ما ذهب اليه صاحب المنار- رحمه الله - من تفسير الهم منها بالبطش بيوسف، وتفسير الهم منه برد الاعتداء الذى وقع من جانبها[٢].

أقول ان ما ذهب اليه صاحب المنار من تفسير الهم بذلك، لا أرى دليلا عليه من الآية و لا عن طريق الإشارة، و لا عن طريق العبارة

ولعل صاحب المنار أراد بهذا التفسير إبعاد شبهة الهم من يوسف عليه السلام و هو شيء من مقتضى الطبيعة البشرية، و نحن لا نرى مقتضيا لهذا الإبعاد، لان

---

[١] التفسير الكبير لفحر الرازى ٦/٤٤٠

[٢] تفسير المنار لمحمد رشيد رضا

خطورة المناهى فى الاذهان، لا مؤاخذة عليه، ما دامت لم يصاحبها عزم او قصد، كما سبق الإشارة إليه.

وهناك بعض آراء المفسرين فى معنى الآية الكريمه، رأينا ان نضرب عن ذكرها لانه لا دليل عليها لا من عقل و لا من النقل و لا من اللغة، وإنما هى من الأوهام الإسرائيلية، التى تتنافى كل التنافى مع أخلاق المخلصين، الذين على رأسهم يوسف عليه السلام

قوله تعالى (كَذَلِكَ لِنَصرِفَ عَنهُ السُّوءَ وَ الفَحشَاء إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا المُخلَصِينَ) يوسف[٢٤] بيان لمظهر من مظاهر رحمة الله تعالى به و رعايته له.. و الكاف: نعت لمصدر محذوف، و الاشارة بذلك الى الإرادة المدلول عليها بقوله (لَولَآ أَن رَّءَا بُرهَانَ رَبِهِ) أو إلى التثبيت المفهوم من ذلك، و الصرف: نقل الشيئ من مكان الى مكان، والمراد هنا الحفظ من الوقوع فيما نهى الله عنه، أى: أريناه مثل هذه الإراءة أوثبتناها تثبيتا مثل هذا التثبيت لنعصمه و نحفظه و نصونه من الوقوع فى السوء- اى فى المنكر و الفجور و المكروه و الفحشاء -أى كل ما فحش و قبح من الافعال كالزنا و نحوه.. (إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا المُخلَصِينَ)... يوسف[٢٤]، بفتح اللام -أى: من عبادنا الذين أخلصناهم لطاعتنا و عصمناهم من كل ما يغضبنا[١]

ويصف الدكتور حسن باجوده صراع يوسف مع نفسه قائلا: لننظر الى الصراع النفسى الرهيب و الموقف المهيب، مراودة و اصرار من جانب، و استعصام واصرار عليه من جانب آخر[٢]

([١]) التفسير الوسيط للدكتور محمد سيد طنطاوى ٣٤٠/٧ : ٣٤٩ بتصرف / ط١٩٩٧/١، دار النهضة / مصر

([٢]) الوحدة الموضوعيه فى سوره يوسف عليه السلام للدكتور حسن باجودة ص/٢٩، دار الكتب الحديثة ١٩٧٤

و قال الحافظ ابن كثير: اكثر اقوال المفسرين هاهنا من كتب اهل الكتاب، فالإعراض عنه اولى بنا، و الذى يجب ان يعتقد: ان الله عصمه و برأه و نزهه عن الفاحشه و حماه منها[١]

الإعجاز القرآنى فى ارتباط البرهان بالاستباق الى الباب

من الإعجاز القرآنى ترتيب آية استبقها الباب على آية الهم و البرهان. فلو كان البرهان خاصا بالكف عن ارتكاب الفاحشة لما كان لاستباقها المفاجئ أى معنى، ولكن الاستباق الفجائى جاء دليلا قاطعا على أن البرهان كان آية علم منها يوسف وجوب مغادرة المكان فورا، واذا نجده عليه السلام يتحول فجأة من الهم بتأديبها الى المبادرة بمبارحة المكان بأسرع ما يمكن، وعلى القول الذين قالوا إن البرهان كان زاجرا له عليه السلام عن ارتكاب الفحشاء لا يلزم منه استباق الباب من الطرفين، إذ أن الامتثال لهذا الزجر يتم بإنصرافه عليه السلام عن الفاحشه مع مكثه فى مكانه، و كذلك يقال عن كون البرهان زاجرا عليه السلام عن ضربها، فإنه لا يترتب عليه مبارحة المكان أيضا و جميع ما سبق يترتب عليه عدم صرف السوء و الفحشاء عنه عليه السلام اذ ستتمكن المرأة من مهاجمته، فيناله حينئذ من الأذى، والإذلال مالا يليق بمرتبة نبى مرسل، وفى نفس الوقت يلطخ اسمه بالعار و الجريمة لتعذر قيام ادلة البراءة. فاستبقهما الباب معا بعد رؤيته البرهان دل على أن الهم كان متعلقا بالتأديب من الطرفين، كما دل على أن رؤية البرهان كانت آية علم منها عليه السلام إن نجاته متوقفة على مغادرة المكان فورا، و لما كانت هى فى وضع المتحفز للهجوم، فقد استبقا الباب على هيئة المطاردة

و الرأى الراجح والذى يجب أن يعتقد: أن الله تعالى عصمه وبرأه ونزهه عن الفاحشه، وحماه منها بدليل قوله تعالى:

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير٤/٣٠٩

(كَذَلِكَ لِنَصرِفَ عَنهُ السُّوءَ وَالفَحشَآءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا المُخلَصِينَ)... يوسف[٢٤]، اى نصرف عنه جميع السوء و الفحشاء فى جميع الأمور صرفا يشبه صرفنا إياه عما كان فيه مع امرأة العزيز، أو كما أريناه برهانا صرفه عما كان فيه، كذلك نقيه السوء والفحشاء فى جميع أموره، وسائر أعماله و أفعاله، و قد علل المولى عز و جل سبب صرف السوء و الفحشاء عن يوسف لانه من عباد الله الذين اصطفاهم واختارهم على العالمين، و أسدى إليهم النعم و صفاهم من الشوائب، و اختارهم لطاعته بأن عصمهم عما هو قادح فيها، و المخلصين هم آباؤه، و قد جاء ذكرهم فى القرآن الكريم، قال تعالى:

(وَاذكُر عِبَادَنَآ إِبرَاهِيمَ وَ إِسحَاقَ وَ يَعقُوبَ أُوْلِى الأَيدِى وَ الأَبصَارِ، إِنَآ أَخلَصنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكرَى الدَّارِ، وإِنَّهُم عِندَنَا لَمِنَ المُصطَفَينَ الأَخيَارِ)... سورة ص [٤٥: ٤٦]

فهذا كان حكم من الله عز و جل على يوسف بأنه من عباده المختارين لطاعته، و هو كذلك تبرئة ليوسف من الوقوع فى الفاحشة

يقول الجصاص فى ذلك: (و قوله: كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء انه من عبادنا المخلصيين، فكان ذلك اخبارا ببراءة ساحته من العزيمة على المعصية[(١)]

وفى قوله تعالى(وَاستَبَقَا البَابَ وَقَدَت قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِدَهَا لَدَا الْبَابِ) يوسف[٢٥] يقول الطبرى: و استبقا يوسف وامرأة العزيز الباب، أما يوسف فكان ذلك فرارا من ركوب الفاحشة و فعل المعصية لما رأى برهان ربه فزجره عنها، و أما المرأة فلطلبها ليوسف لتقضى حاجتها منه التى راودته عليها، فأدركته فتعلقت بقميصه فجذبته إليها، مانعه له من الخروج من الباب فقدته من دبر - يعنى شقته من الخلف لا من الامام - لأن يوسف كان هو الهارب من الباب و كانت هى الطالبه

(١) أحكام القرآن للجصاص ٢١٠/٣، ت/ محمد صادق القمحاوى ، ط١٤٠٥/١، دارإحياء التراث العربى/ بيروت

له[1]، لقد بلغ الامر بيوسف و أمرأة العزيز اشده، حيث انها طاردته و ضغطت علي حريته، فولد هذا عنده صراعا نفسيا كانت نتيجته انه عليه السلام فر منها هاربا، ولكنها لحقته و ادركته عند الباب، فأمسكت بقميصه، فقدته و وجدوا زوجها عند الباب، وكان يوسف بفراره منها لم يجد لنفسه سلاحا يتسلح به سوى الفرار من أمامها، وكان فى هذا صراع كبير علي يوسف عليه السلام، حيث ان هذه المرة هى المرة الثالثة التى حاولت فيها امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام ليستجيب لها فيما طلبت، و لكنه رفض رفضا باتا، والتجأ الى الله عز و جل و اعتصم به، فعصمه الله تعالى، و لقد بلغ الصراع أشده، حينما وجد يوسف نفسه مطاردا من امرأة العزيز، حتى أوصلته الى الباب حيث فاجأه زوجها على تلك الحال، وزاد الأمر تعقيدا أن المرأة عندما رأت زوجها بالباب قلبت الحقيقة وأتهمت يوسف وكالت له التهم الباطله أمام زوجها، مدعية انه يريد بها سوء و يراودها عن نفسها، بينما كانت هى المطارده له لتصميمها على إجباره لكلى يفعل معها الفاحشة.

(وَأَلْفَيَا سَيِدَهَا لَدَا الْبَابِ)... يوسف[25]، دليل على تصميم المرأة على اللحاق بيوسف، ولم يثنيها عن عزيمتها اتجاه يوسف صوب الباب، الذى تعرف انه يشكل الحدود الفاصله بين ماهو خاص بها، و ما هو شراكة بينها وبين سواها[2]

وقوله (قَالَت مَاجَزَآءُ مَن أَرَادَ بِأَهِلِكَ سُوءاً إِلآ أَن يُسجَنَ أَوعَذَابٌ أَلِيمٌ)... يوسف[25] حكاية لما قالته لزوجها عندما فوجئت به عند الباب و هى تسرع وراء يوسف لطلبها، اى قالت تلك المرأة لزوجها ما جزاء من اراد باهلك ـ تعنى نفسها ـ سوءا، اى ما يسوءك و يؤلمك الا ان يسجن عقوبة له على فعلة أو يعذب عذابا اليما، لاعتدائه على اهلك

---

(1) جامع البيان للطبرى ١٦/ ٥٠،٥١ وانظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣١٢

(2) الوحدة الموضوعيه لسوره يوسف د/ حسن باجوده ص/ ٨٣:٨٥ بتصرف

و هذه الجملة الكريمه التى حكاها القرآن عنها، تدل على ان تلك المرأة كانت فى غاية المكر و الدهاء و التحكم فى إرادة زوجها.

و رحم الله العلامة الألوسى فقد علق على قولها الذى حكاه القرآن عنها ما ملخصه: ولقد أتت ـ تلك المرأة ـ فى هذه الحالة التى يدهش فيها الفطن اللوذعى ـ حيث شاهدها زوجها على تلك الحالة المريبة ـ بحيلة جمعت فيها غرضيها، و هما تبرئة ساحتها مما يلوح من ظاهر حالها، و استنزال يوسف عن رأيه فى استعصاءه إياها، و عدم طاعته لها لإلقاء الرعب فى قلبه، و لم تصرح بالاسم، بل أتت بلفظ عام (مَن أَرَادَ بِأَهِلِكَ سُوءاً) تهويلاً للأمر و مبالغة فى التخويف، كأن ذلك قانون مطرد فى حق كل من اراد باهله سوء، وذكرت نفسها بعنوان أهلية العزيز، إعظاما للخطب، ثم أن حبها الشديد ليوسف عليه السلام، حملها أن تبدأ بذكر السجن و تؤخر بذكر العذاب، لأن المحب لا يسعى فى ايلام المحبوب، لاسيما انه فى قولها (الا ان يسجن)، قد يكون منه المراد منه السجن لمدة قصيرة يوم او يومين، و الحق ان هذه الجمله التى حكاها القرآن عنها، تدل على اكتمال قدرتها على المكر و الدهاء[1]

[1] روح المعانى للألوسى ٢١٨/١٢

المبحث الثانى:
يوسف في السجن

المطلب الأول: إختيـــــار يوســـف للســـجن عن الـوقـــوع فى الفاحشــــة .

المرء مبتلى ما عاش، فالخير الذى يصيبه الإنسان بلاء، لينظر أيشكر أم يكفر، والضر الذى يلحق به بلاء لينظر أيشكر أم يكفر قال تعالى (وَنَبلُوكُم بِالشَّرِ وَالخَيرِ فِتنَةً وَ إِلَينَا تُرجَعُونَ)... الانبياء٣٥ والمــؤمن هـو الـذى يخرج من البلاء رابحــاً فائزاً

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عجبت لأمر المؤمن ان أمره كله خيرا له، و ليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته ســـراء شـــكر فكان خيرا له، و إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)[١]

وأنبياء الله تعالى هم أعظم الناس إيمانا و أكثرهم عرضة للبلاء، و منهم نبى الله يوسف الذى تعرض لمحن كثيره و منها محنة السجن، فقلبت هذه المحنة الى منحة لأنه تخلص منها من بلاء المراودة والفتنه، وفتح له بها بابا عظيما من أبواب الدعوة، ثم مكـــن له فى الأرض.

تهديد يوسف: لقد أنذرت امرأة العزيز يوسف، و توعدته بالسجن إن لم يستجب لما أرادته منه، و قد كان ذلك بعد ما خوفته أمام زوجها بالسجن أو العذاب الأليم لأنها لطخته مكانهـــا بالسيئة خوفا من أن يتهمها صاحبها بالفسق و الفجور، وإظهارها لنفسها امام زوجها بالبراءة التامة، و فى الوقت نفسه عادت إلى تخويف يوسف طمعا فى أن يؤاتيها خيفة منها ومن مكرها قـال تعالى: (قَالَت مَا جَزاءُ مَن أَرَادَ بِأَهلِكَ سُوءاً إِلآ أَن يُسجَنَ أَوعَذَابٌ أَلِيمٌ)... يوسف٢٥ ولكن يوسف عليه السلام هاله هذا الأمر، ولم يجد بدا من ان يدفع عن نفسه هذا الإتهام الباطل، فقال بكلمات وجيزه لطيفة (هِيَ رَاوَدَتنِى عَن نَّفسِى). و لم يذكر اسمـــها حياءاً أو

---

[١] اخرجه مسلم فى صحيحه ، باب / المؤمن أمره كله خير ٤/٢٢٩٥ح/٢٩٩٩

خجلاً، ومراعة لحسن الأدب فكان علية السلام بذلك جاهراً بالحق غير خائف لما توعدته به من السجن العذاب الأليم. ثم بعد ذلك انتقلت من التخويف والمكر و الخداع امام زوجها الى التهديد بالسجن أو بالصغار أمام النسوة بعدما اعترفت أمامهن انها راودته عن نفسه يقول ابن كثير: انتصر يوسف عليه السلام بالحق و تبرأ مما رمته به من الخيانة[1]وقد كانت كل العلامات و الادلة تشهد بصدق كلامه قال تعالى (قَالَت فَذَلِكُنَ الَّذِى لُمتُنَنِى فِيهِ وَ لَقَد رَاوَدتُّهُ عَن نَفسِهِ فَاستَعصَمَ وَلَئِن لَّم يَفعَل مَآ أَمُرُهُ لَيُسجَنَنَّ وَ لَيَكُونَا مِن الصَّاغِرِينَ)... يوسف[32]

يقول الفخر الرازى: المراد أن يوسف عليه السلام إن لم يوافقها على مرادها يوقع فى السجن فى الصغار، و لا شك ان الصغار الذى هو الاذلال يكون له تاثير عظيم ووقع ثقيل على النفوس الطاهرة الشريفة[2]

يقول النيسابورى فى ذلك: معلوم أن التوعد بالصغار له تاثير عظيم فى حق من كان رفيع النفس جليل القدر مثل يوسف عليه السلام، و قد صدر هذا التوعد و التهديد و السجن

والصغار من إمرأة العزيز لتعلم يوسف انها لا تخش لوما و لا قولا، و انها غير آبهه ولا خائفة من احد، و لذلك وجد يوسف نفسه أمام أمر لا بد من الرجوع فيه الى الله عز و جل لكى يقيه شرها و يقى نفسه من الوقوع فى المهالك و يبعد عن الفتن و المحن[3]

شهادة الشاهد

---

[1] (تفسير ابن كثير ٢/٤٧٥)

[2] التفسير الكبير للفخر الرازى ٣/ ١١٤

[3] تفسير النيسابورى ١٢/١٠٠

(وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن أَهلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَت وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ، وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَت وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ)... يوسف[٢٤: ٢٥]

و قيل فى هذا الشاهد أقوال راح بعضهم إلى أنه كان إبن خال لها، وقيل ابن عم لها.. قال صاحب المنار: و لكن الرواية عن ابن عباس و سعيد بن جبير والضحاك، انه كان صبيا فى المهد، و يؤيدها ما رواه احمد و البيهقى فى الدلائل عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم

قال: تكلم فى المهد اربعة وهم صغار ماشطة فرعون و شاهد يوسف و صاحب جريج وعيسى ابن مريم[(١)]، و لكن المهم فى أن الله تعالى سخر فى تلك اللحظة الحرجة، من يدلى بشهادته ليثبت براءة يوسف امام العزيز، وألقى الله تعالى هذه الشهادة على لسان من هو من أهلها، لتكون أوجب للحجة عليها، وأوثق لبراءة يوسف، و أنفى للتهمة عنه.

و قد قال هذا الشاهد فى شهادته ـ كما حكى القرآن ـ إن كان قميصه قد من قبل: أى من أمام فصدقت، فى أنه أراد بها سوء، لأن ذلك يدل على أنها دافعته من الأمام و هو يريد الاعتداء عليها، و هو من الكاذبين فى ما قاله (هى راودتنى عن نفسى)... يوسف[٢٦]، أما ان كان قميصه قد من دبر أى من الخلف، فكذبت فى دعواها على انه من اراد بها سوءا، لان ذلك يدل على أنه حاول الهرب منها، فتعقبته حتى الباب، و أمسكت به من الخلف و هو من الصادقين فى دعواه أنها هى التى راودته عن نفسه.... و سمى القرآن الكريم ذلك الحكم بينهما شهادة، لان قوله هذا يساعد على الوصول الى الحق فى قضية التبس فيها الامر على العزيز.

[(١)] اخرجه احمد فى مسنده ٣١٠/١، البيهقى فى دلائل النبوة ٣٧٩/٢من طريق حماد بن سلمه عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و أورده بن كثير فى تفسيره من طريق البيهقى و قال إسناده لابأس به ٣٠٩/٤

يقول الدكتور محمد محمود حجازى فى الاية: (وشهد شاهد من أهلها فى هذه القضية التى تحير قاضيها، إمرأته و زوجه تدعى دعوى و غلامه و فتاه يناقضها، و هى دعوى تتعلق بالشرف و العرض، شهد فيها شاهد قريب لها كان مع زوجها قائلا: إن كان قميص يوسف قد من قبل تكون صادقه فى دعواها أنه أراد بها سوءا، فإنه لما وثب عليها و دفعته مزق القميص من قدام وإن كان قد من الخلف تكون كاذبة فى دعواها بالهجوم عليها، و هو من الصادقين فى قوله أنها راودته و هو فر منها)[1]

و قد قيل الكثير من الروايات فى الشاهد، و قد تكلم العلماء فى الشاهد ويمكن ايجاز اقوالهم بان منهم فريقا قال: كان صبيا فى المهد انطقه الله تعالى ــ و منهم من قال انما المعنى بالشاهد القميص المقدود . ومنهم من ذهب الى انه رجلا كان قادما مع زوجها و هو من اهلها[2]

أستدل أصحاب الرأى الأول بالحديث الوارد فى ذلك عن ابن عباس . رضى الله عنهما . قال: قال رسول الله لما كانت الليلة التى أسرى بى أتيت الى رائحة طيبة فقلت يا جبريل ماهذه الرائحة؟ قال هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون و اولادها،.... الحديث و فى آخره قال ابن عباس: تكلم اربعة صغار عيسى بن مريم، و صاحب جريج، و شاهد يوسف، و ابن ماشطة فرعون[3]، واجيب عن هذا الحديث بان اسناده فيه من نواقص الضبط و هذا قول ابن عباس

---

(1) التفسير الواضح للدكتور محمود حجازى م٢ج١٢ــ ٧٧/٥، ط١٤١٣/١٠، دار الجيل الجديد / بيروت

(2) انظر جامع البيان للطبرى ٥٣/١٦ : ٥٨ ، البحر المحيط لابى حيان ٢٩٧/٥

(3) أخرجه أحمد فى مسنده ٣١٠/١، ت/ احمد محمد شاكر ، ط١٤١٦/١، دار الحديث/القاهرة ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣٧٩/٢، ط١٤٠٧/١، دار الكتب العلمية / بيروت من طريق حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن بن

وليس قول النبى، وتحديد الشاهد من اهلها يبرهن على انه كان رجلا، لان الطفل سواء كان من اهله او من اهلها لايفيد تحديده، لان شهادته امر خارق للعادة، و الطفل لم يكن ملما و لا عارفا بما يشهد، و انما تكلمه بأمر الله تعالى

ورد على الراى الثانى بان الشاهد المقصود هو القميص المقدود، لا معنى له، لان الله سبحانه وتعالى اخبر بان الشاهد من اهلها[1]

و الرجح هو الراى الاخير، لان لفظ شاهد لا يقع فى العرف الا على من كان ملما و عارفا بالواقعة، و بما يشهد، و كلام الطفل دلالة يقينية لا يحتاج الا الى الاستدلال بتمزيق القميص والتاكيد على ان الشاهد من اهلها أوجب للحجة عليها واقرب لعدم الشك، لانه ينفى التحامل عليها او الضربها وهذا دليل على براءة يوسف.. و أظهر الله سبحانه و تعالى حقيقة ما دار بين يوسف وامرأة العزيز بشهادة الشاهد، و هنا وقف العزيز مع الشاهد ليؤكد على براءة يوسف، و كأنه من قبل لم يرى قد القميص، و لكن الشاهد نبهه الى ذلك

قال تعالى (فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَهُ مِنْ كَيدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ)... يوسف[28]،

هنا دفع الحق الباطل، وعلم العزيز براءة يوسف و صدق كلامه و كذبها، بإتهامها إياه،

و قال إن قولِك (ما جزاء من أراد بأهلك إلا أن يسجن أو عذاب أليم).... يوسف[25]، ما هو إلا نوع من كيدكن، و الكيد طبيعة مدفونة فى قلوب بعض النساء،

عباس قال : قال رسول الله ﷺ و أةرده ابن كثير فى تفسيره من رواية البيهقى و قال أسناده لابأس به ، أنظر تفسير ابن كثير٤٧٦/٢

[1] انظر البحر المحيط لابى حيان ٢٩٧/٥

و هن ألطف خداعا و أنفذ حيلة من الرجـال، وإنهن يظهرن خلاف ما يضمرن ليصلن الى اغراضهن، ولذلك عبر العزيز بصيغة الجمع ليشير الى ذلك، و قيل انما اراد ايضا ان يخفف من التوبيخ عليها[١]

وقد وصف العزيز كيد النساء بالعظم لأنهن الطف مكرا و اشد تاثيرا فى النفس، و لما تحقق الامر للعزيز انتقل الى يوسف و ناداه باسمه تقريبا له و تلطيفا للحدث، و قال يوسف أعرض عن هذا الأمر، وأترك الحديث فيه و أكتمه فى قلبك ولا تذكره لاحد لئلا يفشو بين الناس، وأعتبره كانه لم يكن وكأنه لم يحدث فقد ظهر صدقك و طهارتك و برائتك، ثم اتجه لإمرأته وخاطبها قائلا لها إنك كنت بسبب فعلتك التى فعلت من جملة القوم المتعمدين للذنب الآثمين فى عملك هذا[٢]

قال تعالى (يُوسُفُ أعْرِضْ عَنْ هَذا وَإسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إنّكِ كُنْتِ مِنَّ الخَاطِئِينَ)... يوسف[٢٩] وطلب منها الاستغار لذنبها الذى وقع منها، و لإرادتها السوء لهذا الشاب الطاهر الصادق الامين، و قذفه بما هو برئ منه، و التوبة الى ربها، فإن العبد إذا تاب تاب الله عليه.

ويقول ابن كثير (و أهل مصر و أن كانوا يعبدون الاصنام إلا انهم يعلمون أن الذى يغفر الذنوب و يؤاخذ بها هو الله وحده لا شريك له)[٣]

وبذلك كانت النتيجة أن الله اظهر براءة يوسف مما اتهمته به إمراة العزيز، و قد دافع عليه السلام عن نفسه ليحق الحق و يبطل الباطل، و شهد الشاهد ليثبت يقينا انه على عليه السلام، وكان اعتراف العزيز و اقتناعه ببراءة يوسف و انها هى المذنبه،

---

[١] انظر : مؤتمر تفسير سورة يوسف للشيخ عبدالله العلمى ٥٥٨/١

[٢] انظر روح المعانى للالوسى ٢٢٥/١٢، و فتح القدير للشوكانى ١٩/٣

[٣] البداية و النهاية لابن كثير ٢٠٥/١،ت / على شيرى ، ط١٤٠٨/١، دار إحياء التراث العربى / بيروت

و انه عليه السلام طاهر نزيه من كل ما يدنس عرضه و يلطخه، بمثابة وثيقة و قرينة تعلن براءة يوســـف.

إن النفس البشرية جبلت عن الإبتعاد عن المهالك بأية وسيله كانت، ولذلك سمع يوسف تهديد امرأة العزيز له بالسجن إن لم يوافقها على ما أرادته منه، حبب الى نفسه السجن والتجأ إلى جناب الله عز وجل ليعصمه من هذه المحنه قائلا (رَبِّ السِّجنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدعُونَنِى إِلَيهِ)... يوسف٢٣

ويتضح من هذا المشهد أن امرأة العزيز مازالت تراود يوسف بشتى الوسائل والأساليب، ولولا أنها عاودته بالمراوده والوعيد بالسجن لما قال السجن أحب الي مما يدعونني إلـيه ولمــا قـــال ذلـــك أصـــلا.

ومن البديهى أن اللذه محببه الى النفس، أما السجن أو أي أمر فيه شر فتنفره النفس وتأباه، وكان تفضيل يوسف للسجن من أجل ان يجد المخرج بالبعد عن معصية الله عز وجل، لأن فى ذلك السعاده والمدح فى الدنيا، والثواب العظيم الأبدي فى الأخره وحسن الصبر واحتمال المحن والمصائب تقرب الى الله عز وجل، وجدير بمثل يوسف أن يفضل السجن عن المعصية، كيف لا وهو من عباد الله المخلصين، ومن الملاحظ أن السجن والمعصية شران، لكن يوسف عليه السلام آثر أحدهما على الأخر وذلك لاتباعه اخف الضررين لأن رفضه وعصيانه لأمرأة العزيز أخف ضررا من معصية الله عز و جل، وكلمة أحب فى قوله تعالى (السِجنُ أَحَبُ إِلَيَّ)... يوسف٣٣ صيغة تفضيل ليست على بابها، لأنه لم يكن عنده أدنى ميل لمحبة ما دعته إليه[1] وهكذا نجد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يفرون الى الله عز وجل ويلجأون اليه فى المصائب والمحن، يطلبون منه سبحانه وتعالى العون ليرفع عنهم البلاء وما حل بهم، ويعطيهم الخيرات ويبعد عنهم الشرور والموبقات

(1) انظر البحر المحيط لابى حيان ٣٠٦/٥، روح المعانى للألوسى ٢٣١/١٢

هذا يوسف النبى الكريم ابن الكرماء الذى ضرب به المثل فى الصبر، إلتجأ الى الله عزوجل ليصرف عنه ما حل به لأنه أصبح لا طاقة له بالمدافعه

قـــال شـــيخ الاســـلام ابن تيميه: أن فى هذه الآية الكريمه عبرتين

أحدهما: اختيـــار الســـجن والبـــلاء على الذنـوب والمعـــاصى

ثانيهما: طلب سؤال الله تعالى ودعائه بأن يثبت القلب على دينه ويصرفه الى طاعته، وإلا فإذا لم يثبت القلب، صبأ بالذنوب، وصار من الجـــــــاهلين[1] والتوكل على الله عزو جل يثبت القلب على الايمان والطاعه وفيه الصبر على المحن والبلايا وبذلك اجتاز يوسف عليه السلام هذه المحنه بلطف الله عز وجل ورعايته، لأنه الله تعالى حرســـه بعـــانيته، ورباه أحســـن تربيـــه.

اتخاذ القرار بسجنه:

القول فى قوله تعالى (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَفسِهِ قدْ شَغفَهَا حُباًّ إِنَا لَنَرَاهَا فِى ضَلاَلٍ مُبين).... يوسف ٣٠

انتشر خبر ما حدث فى قصر العزيز بين زوجته و يوسف و ملأت الشائعات ارجاء البلاد، و كان أول من وصل اليهن خبر ما حدث نساء الطبقة المقربة من بيت العزيز، و نساء الأمراء و و بنات الكبراء، فقد جرت العادة بين النساء، أن يتحدثن عن أمثال هذه الأمور فى مجالسهن، و لا يكتمنها خصوصا إذا كانت صاحبة الحادثة من نساء الطبقة المرموقة، كامرأة العزيز والنسوة إسم جمع لا واحد له من لفظه، ومفرده من حيث المعنى إمرأة، والمراد بالمدينة: مدينة مصر التى كان يعيش فيها العزيز و إمرأته، و الجار و المجرور متعلق بمحذوف صفة النسوة، أى: وقال نسوة من نساء مصر - على سبيل النقد و التشهير و التعجب - إن إمرأة العزيز صاحب المكانه العالية و المنزلة الرفيعة، بلغ بها الحال فى انقيادها لهواها، و فى خروجها عن طريق العفة.. أن تراود فتاها عن نفسه و تطلب منه مواقعتها و تتخذ

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣٠/١٥، ط ١٤٠٨/١، دار الكتب العلمية / بيروت

لبلوغ غرضها شتى الوسائل و الحيل، وجعلن من إمرأة العزيز لقمة سائغة تتردد على ألسنتهن، ولم ينجح العزيز فى كتم خبر ما حدث فى القصر كما توقع، و كما أوصى به يوسف ﷺ بالصمت عما حدث، عندما قال له (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذا) يوسف[٢٩]

و بدأت النسوة المترفات المنعمات يتسلين و يتشفين بحديث إمرأة العزيز و قلن شامتات (امرَأَتُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَفسِهِ)... يوسف[٣٠]، و لم يبين لنا القرآن عدد هؤلاء النسوة ولا صفاتهن، لأنه لا يتعلق بذلك غرض نافع، و لأن الذى يهدف إليه القرآن الكريم هو بيان ما حدث بين يوسف و إمرأة العزيز، و التعبير المضارع فى قوله سبحانه و تعالى: تراود: يشعر بأنها كانت مستمرة على ذلك، دون أن يمنعها منه إفتضاح أمرها، و قول زوجها سابقا

(وَاستَغْفِرِى لِذَنْبِكِ إِنكِ كُنْتِ مِنَ الخَاطِئِينَ)... يوسف[٢٩]، و المراد بفتاها يوسف ﷺ وصفنه بذلك لأنه كان فى خدمتها، والمبالغة فى رميها بسوء السلوك، للتحقير منها بعد أن تكون مراودة لشخص هو خادمها ثم شرعن ينسجن حديثا مطولا كى يتشفين، فيا للعار؟ كيف تطلب إمراة العزيز من فتاها مرة و مرة أن يفعل معها الفاحشة، هل أصيبت بالجنون و ذهب عقلها حين تطلب من عبدها الخادم فى بيتها هذا الطلب المخزى، ثم أخذن فى لومها على هذا، و أخذن يفسرن السبب وراء ما فعلت

(قَد شَغَفَهَا حُبَّاً إِنَا لَنَرَاهَا فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ)... يوسف[٣٠]، وكيف يكون منها هذا؟ وكيف عشقته كل هذا العشق؟، و جملة (قَد شَغَفَهَا حُبّاً)... يوسف[٣٠]، بيان لحالها معه، وهى فى محل نصب حال من فاعل تراود أو من مفعوله و المقصود بها تكرير لومها و تأكيد إنقيادها لشهواتها، و شغف مأخوذ من الشغاف ـ بكسر الشين ـ و هو غلاف القلب.

و جملة (إِنَّا لَنَرَاهَا فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ)... يوسف٣٠، مقررة لمضمون ما قبلها من لوم إمرأة العزيز، وتحقير سلوكها، و المراد بالضلال مخالفتها لطريق الصواب والتعبير فى (إِنَا لَنَرَاهَا) للإشعار بأن حكمهن عليها بالضلال ليس عن جهل، بل عن علم و فهم[1].

قال صاحب المنار: و هن ما قلن هذا إنكارا للمنكر و لا كرها للرزيلة و لا حبا فى المعروف، و نصرا للفضيلة، إنما قلنه مكرا و حيلة.

واصبحت الشائعات و رياح النميمه فى كل مكان (فَلَمَّاَ سَمِعَت بِمَكرِهِنَّ).. يوسف٣١ عندما سمعت وعرفت أنهن عبنها وأنتقصن منها، أشتعل قلبها حزنا على خيبتها فى الحصول على ماأرادت من يوسف، و على فضيحتها أمام زوجها، و زاد ذلك ألما حديث النسوة الشامتات[2].

لم تكن أى من نساء المدينه تتوقع ما فعلت إمرأة العزيز و ذلك عندما ارسلت اليهن ودعتهن لحضور وليمة فاخرة فى قصرها (أَرسَلَت إِليهِنَّ)٣١، و حين وصلت النسوة الى القصر و دخلن الى مجلسها الفخم، كانت أعدت لهن ما يتكئن عليه من الوسائد والنمارق، (وأَعتَدَت لَهُنَّ مُتَّكاً)٣١ و المتكأ: إسم مفعول من الإتكاء، و هو الميل إلى أحد الجانبين فى الجلوس، و هو عادة المترفين عند تناول الطعام، و عندما يريدون إطالة المكث مع إنتصاب قليل فى الجزء الأعلى من الجسم بعد الأكل، ثم أحضرت لهن طعام لا يؤكل إلا بعد تقطيعه بالسكين (وَأَتَت كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنهُنَّ سِكِّينَاً)٣١ وعندما بدأن النسوة فى تناول الطعام، و فى تلك اللحظة و على غير المتوقع منهم، أمرت أمرأة العزيز يوسف بالخروج عليهن، و قالت له (أُخرُج عَلَيهِنَّ)٣١، وهى ترمى من وراء خروجه عليهن إلى إطلاعهن عليه حتى يعذرنها فى حبها له، و خرج يوسف على النسوة (فَلَمَّا رَأَينَهُ أَكبَرنَهُ)٣١ فلقد صعقت النسوة

---

[1] تفسير الوسيط للدكتور محمد سيد طنطاوى٧/٣٥٠ بتصرف

[2] تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا

لجماله الفاتن و سرت فيهن دهشة بالغة، و رحن يتطلعن إليه مفتونات مسلوبات العقول من حسن يوسف، ونسين أنفسهن و كأنهن قد غبن عن الوعى، و لم يعدن يشعرن بشيئ، لشدة دهشتهن بهيئة وجمال يوسف الذى لا يقاوم حتى أنهن نسين كيف يستعملن سكاكينهن (وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُن)[31] فجرحن أيديهن بسكاكنيهن دون أن يشعرن!! فلم يتمالكن أنفسهن، أى جمال وأى نور ساطع رأينه يشرق فى وجه يوسف، (وَقُلْنَ حَاشَ لِلهِ مَا هَذَا بَشَراً إِن هَذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)... يوسف[31]، وحاش فعل ماض، و اللام فى لله للتعليل، و المراد فى هذه الجملة الكريمة التعبير عن عجيب صنع الله فى خلقه، أى: قلن عندما فوجئن بخروج يوسف عليهن: ننزه الله تعالى تنزيها كبيرا عن صفات العجز، و نتعجب تعجبا شديدا من قدرته سبحانه . على خلق هذا الجمال البديع و ما هذا الذى نراه امامنا بشرا كسائر البشر، لتفوقه فى الحسن و الجمال عنهم، إنما هو ملاك كريم من الملائكة المقربين تمثل فى هذه الصورة التى تخلب الألباب، غرقت النسوة فى نشوة التأمل فى بحر جمال يوسف، و عشقنه من أول لحظة و نسين كل وقارهن، و هنا كانت إمرأة العزيز تنظر اليهن و تتشفى، و هنا شعرت بإنتصارها على بنات جنسها، اللاتى عذلنها فى حبها ليوسف، فقالت لهن على سبيل التفاخر والتشفى وبدون استحياء وكأنها قد أخذت بثأرها منهن: (قَالَت فَذلِكُنَّ الَّذِى لُمتُنَّنِى فِيهِ)... يوسف[32]!! و لما أطمئنت تماما بأنهن قد وقعن فى حب يوسف وصرن مثلها فى هواه، و اصبحت لا تخاف من وشايتهن، أعترفت لهن بعشقها ليوسف، وأعترفت ببراءته، و أعترفت أنها هى التى راودته عن نفسه و قال (وَلَقَد رَاوَدتُهُ عَن نَّفسِهِ فَأستَعصَمَ)... يوسف[32]، والتعبير بقوله (فاستعصم) للمبالغة فى عصمته لنفسه من الزلل، وفى الآية كما قال الألوسى دليل على أنه عليه السلام لم يصدر منه ما سود به القصاص وجوه الاوراق، ثم

التفتت الى يوسف و قالت أمام النسوة مهدده له وأقسمت لهن: (وَلَئِن لَّم يَفعَل مَا آمُرُهُ لَيُسجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ)[1]... يوسف٣٢

بعد إفتضاح أمر امرأة العزيز و انتشار خبرها فى أرجاء المدينه، وبعد أصبحت حديث الناس فى المجالس ظهر للعزيز ومن معه بعدما رأوا الآيات والشارات الداله على براءة يوسف من القميص وشهادة الشاهد وقطع الأيدى، ظهر لهم أن يسجنوا يوسف الى مدة غير معلوم[2] وقد أكدوا بذلك بصيغة القسم التى وردت فى سياق الآيه قال تعالى (ثُمَّ بَدَا لَهُم مَن بَعدِ مَارَأَوُا الآيَاتِ لَيسجُنُنُهُ حَتى حِينٍ)... يوسف٣٥

والظاهر ان الأسباب التى دعتهم الى سجنه هي:

أولا: أنهم أرادوا أن يوهموا الناس أنه راودها عن نفسها ورفضت فسجنوه لذلك

ثانيا: أنهم أرادوا الحيلوله بينه وبين إمرأة العزيز فأبعدوه عنها لكيلا تكون فتنة بينها

ثالثا: أنهم أرادوا ستر المقال وكتم ما شاع بين الناس من قصة إمرأة العزيز مع يوسف[3]

ونلخص من ذلك الى أن اتخاذ القرار بسجنه فيه من الجور و الظلم ما لا يطاق، ولكن يوسف غال بنفسه وتقبل ذلك بقبول حسن ابتغاء مرضات الله عز وجل ورضوانه، وابتعاده عن معصيته سبحانه وتعالى، وعن الوقوع فى الفاحشة.

وقد آزره الله سبحانه وتعالى ونصره بأن استجاب دعائه وصرف عنه كيدهن

---

[1] انظر التفسير الوسيط للدكتور محمد سيد طنطاوى٣٥٠/٧ بتصرف كبير ، تفسير الالوسى ٢٥٧/١٢

[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٨٧/٩

[3] انظر تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا ، و تفسير المراغى ١٤٣/١٢

المطلب الثانى: حياته فى السجن

بعدما اتخذوا القرار بسجن يوسف أدخل السجن ظلما وعدوانا بدون جريمة أرتكبها، وكانت حالته مزيجا من الحزن والفرح؟!

الحزن: لإدخاله السجن ظلما، ولما أصاب سمعته بين الناس الذين لم يطلعوا على حقيقة أمره، **الفرح:** فكان لخروجه من بيت العزيز وابتعاده عن إمرأة العزيز التى كانت تمثل المكر والفتنة، قال تعالى (وَدَخَلَ مَعَهُ السِجنَ فَتَيَانِ)... يوسف ٣٦، يقول الفخر الرازى: قوله تعالى (ودخل معه السجن فتيان) فهنا محذوف والتقدير: لما أردوا حبسه حبسوه، وحذف ذلك لدلالة قوله ودخل معه السجن فتيان[1]

وهكذا قضى الأمر وسجن يوسف، وقد صبر على المصيبه التى حلت به مترقبا الفرج من الله عز وجل. ولما نفذوا القرار بسجنه، دخل معه السجن فتيان هما: صاحب شراب الملك، وصاحب طعامه وخبزه.

وقد اشتهر يوسف فى السجن بدعوته الى توحيد الله سبحانه وتعالى، وبالجود والأمانه وصدق الحديث، وكثرة العبادة، والاحسان الى أهل السجن، وعيادته لمرضاهم والقيام بحقوقهم، وتفسير الاحلام وتعبير الرؤيا، فكان سجنه عليه السلام حافلا بالنشاط والحركة، وذات يوم حضر الفتيان كلاهما الى يوسف، وقد رأى كل منها رؤيا منامية يبتغى تأويلها.

وهنا أغتنم يوسف الفرصه وهو فى ظلمات السجن لكى يبلغ الدعوه الى توحيد الله عز وجل والى عبادته سبحانه، فكان موفقا فى ذلك أحسن توفيق، ولكي تبق أذهانهم مشدوده نحوه بدأ باخبارهم عن علمه بالطعام الذى يأتيهم فى السجن وما ذلك الا بتعليم الله سبحانه وتعالى له.

---

[1] تفسير الكبير للفخر الرازى ١٣٣/١٨

قال تعالى (ودَخَلَ مَعَهُ السِجنَ فَتيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إنِى أَرَانِى أَعصِرُ خَمراً وَقَالَ الأَخَرُ أَنِى أَرَانِى أَحمِلُ فَوقَ رَأسِى خُبزَاً تَأكُلُ الطَيرُ مِنهُ نُبئنَا بِتَأويلِه إنَا نَرَاكَ مِنَ المُحسِنِينَ، قَالَ لاَ يَأتيكُمَا طَعَامٌ تُرزَقَانِهِ إلا نَبَّأتُكُمَا بتَأوِيلِهِ قَبْلَ أن يَأتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَمنِى رَبِى إِنّى تَرَكتُ مِلَّة قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ بالله وَهُم بالأَخِرةِ هُم كَافِرُونَ).. يوسف ٣٦/٣٧

ولما قرر عليه السلام لهما أمر التوحيد عاد الى تعبير الرؤيا وكأن ذلك عظة منه لصاحبيه، وأخذ يفسر لهما حلميهما فقال: أما صاحب شراب الملك فيسقى ربه خمرا، ويعود الى منزلته التى كان عليها عند الملك من قبل، وأما الأخر صاحب طعام الملك وخبزه فيصلب وتأكل الطير من رأسه.

ثم انه عليه السلام تذكر الظلم والجور الذى أدخل السجن به، ولذلك وصى ساقى الملك أن يذكره عند ربه ويشرح له مظلمته ولكن الشيطان لعنه الله أنساه ذكر يوسف عنده، فكانت النتيجة أن لبث فى السجن بضع سنين وذكر المفسرون أن جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام فى السجن، فعرفه يوسف، فقال جبريل: ياأخا المنذرين: مالى أراك من الخاطئين؟ وقال جبريل أيضا: ياطاهر ابن الطاهرين يقرؤك السلام رب العالمين ويقول: أمااستحييت اذ استغثت بالأدميين؟ وعزتى وجلالى لألبثنك فى السجن بضع سنين.

فقال يوسف يا جبريل: أهو عنى راض؟ قال جبريل: نعم قال يوسف: لا أبالى الساعه[1]

وروي أن جبريل علية السلام جاءه فعاتبه عن الله تعالى فى ذلك، وطول سجنه وقال له يا يوسف من خلصك من القتل من أيدى أخوتك؟ قال له: الله تعالى، فقل له: يا يوسف من أخرجك من البئر؟ قال يوسف: الله تعالى، قال جبريل يا يوسف:

---

(١) أورده القرطبى فى تفسيره ١٢٨/٩

فمن صرف عنك كيد النساء؟ قال يوسف: الله تعالى، فقال جبريل: فكيف وثقت بمخلوق وتركت ربك فلم تسأله؟! [1]

قال يوسف: (يا رب كلمة زلت منى) وجعل يوسف عليه السلام يتوسل الى ربه ويدعوه ويقول: أسألك يا الله يا اله ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام أن ترحمنى فقال له جبريل: فإن عقوبتك يا يوسف أن تظل فى السجن بضع سنين

قال رسول الله ﷺ (رحم الله يوسف لولا الكلمة التى قال اذكرنى عند ربك مالبث فى السجن بضع سنين)[2]، لهذا ظل يوسف فى السجن بضع سنين، وكان يمكن أن يخرج قبل هذا لولا كلمته للساقى بأن يذكره عند الملك، ليعلم ما وقع عليه من ظلم وما أوتى من علم فى تعبير الرؤيا تعبيرا صحيحا بفضل الله وارادته.

وظل يوسف ينتظر فرج الله تعالى كي يخرج من السجن بعد هذه التجربه الكبيره، وقد كان السجن له فى البدايه رحمة وتفضيلا فضله يوسف عليه السلام على كيد النساء عندما اختار قائلا (رَبِ السِجنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدعُونَنِى إِلَيهِ)... يوسف٣٣

[1] أورده القرطبى فى تفسيره ١٢٩/٩

[2] أخرجه ابن حبان فى صحيحه ٨٦/١٤ ، باب ذكرسبب الذى من أجله لبث يوسف فى السجن ، ت/ شعيب الأرنؤوط ، ط١٤٠٨/١، مؤسسة الرسالة / بيروت

المبحث الثالث:

رد يوسف لدعوة الملك

المطلب الأول: الرؤيا سبب خروج يوسف من السجن

رأى ملك مصر فى منامه سبع بقرات سمينه يأكلهن سبع بقرات هزيلة، وسبع سنابل قمح خضراء و سبع سنابل اخرى جافة يابسات، فسأل حاشيته و المحيطين به عن ما رأى، فأجابوه أنها أحلام غير منتظمة وغير متناسقة، وانهم لا يعرفون لمثل هذا النوع من الأحلام تفسيرا، لكن ساقى الملك تذكر يوسف زميل السجن، الذى فسر له رؤياه عندما كان معه سجيناً، وبشره بالخروج من السجن وعودته للقصر مرة أخرى، تذكر الساقى يوسف بسبب هذه الرؤيا بعد أن كان قد نسيه، ونسى ما وصاه به من بضع سنين، فأجاب الساقى الملك أنا أعرف من يقوم بتفسير هذا الحلم، وذهب إلى يوسف السجن وقص عليه ما رأى الملك فى منامه

و قد قام يو سف ﵇ بتعبير الرؤيا ففسر البقرات العجاف و السنابل اليابسات بسنوات الجفاف، التى تعقب سنوات الخصب، ثم نهجهم بإتباع خطة إقتصادية حكيمة يتفادون بها خطر المجاعة المقبلة حتى تأتيهم العام الخامس عشر و هو عام الإنقاذ و الخلاص

و قد حكى القرآن الكريم هذا التعبير بقوله عز وجل (قَالَ تَزرَعُونَ سَبعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُم فَذَرُوهُ فِى سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تَأكُلُونَ، ثُمَّ يَأتِى مِن بَعدِ ذَلِكَ سَبعٌ شِدَادٌ يَأكُلنَ مَا قَدَّمتُم لَّهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تُحصِنُونَ، ثُمَّ يَأتِى مِن بعدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعصِرُونَ)... يوسف[٤٩]، و لما رأى الملك ذلك التعبير كبر يوسف فى عينه، فوجه بأن يأتون به إليه، و لكن يوسف رفض الخروج من السجن إلا بعد أن تثبت براءته مما نسب إليه وأشيع عليه و هو منه براء، رفض الخروج قبل أن تثبت براءة ساحته، ونزاهة عرضه مما نسب إليه من جهة امرأة العزيز[١]

---

[١] تفسير ابن كثير ٣٨٤/٤

قال تعالى (وَقَالَ المَلِكُ ائتُونِى بِهِ فَلَمَّا جَآءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارجع إِلَى رَبِكَ فَأسأَلهُ مَا بَالُ النِّسوَةِ اللَّاتِى قَطَّعنَ أَيدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى بِكَيدِهِنَّ عَلِيمٌ)... يوسف ٥٠

و هنا تظهر قمة النزاهة و عفة النفس، لانه رفض الخروج من السجن لكيلا يلوث عرضه و بدنه، و قد خشى انه لو خرج و سكت عما رمى به صفحا وعفوا منه لاخذ الناس يتكلمون فيه و يقولون إن بقاءه فى السجن طول هذه المدة لا يمكن أن يكون إلا لانه أرتكب الفاحشة مع مولاته، وقدر يوسف أيضا أنه كلما مر أمام الناس ربما قالوا هذا هو الذى راود أمرأة مولاه [(١)]

و بذلك استطاع يوسف أن يضبط نفسه، و بقى فى السجن حتى يحقق الملك فى القضية، و يرجع الحق الى أهله، و يظهر الحقيقة، و من ثم قال لرسول الملك (أرْجِعْ إِلى رَبِّكَ فأسْأَلْهُ مَا بَالُ النِسوَةِ الَّلاتِى قَطَّعْنَ أيْدِيَهُنَّ)... يوسف٥١، و هنا كانت الفرصة ليوسف لكى يحقق ما يصبو إليه و هو براءته.

قال ابو السعود و من الملاحظ ان يوسف لم يقل لرسول الملك سله أن يفتش عن شأنهن، و إنما قال سل الملك عن حال النسوة

لم يقل فأسأله أن يفتش عن ذلك حثا للملك على الجد فى التفتيش ليتبين برائته ويتضح نزاهته، إذ السؤال مما يهيج الانسان على الاهتمام فى البحث للتقصى عما توجه اليه، وأما الطلب فما قد يتسامح و يتساهل فيه و لا يبالى به [(٢)]

و كذلك لم يذكر يوسف عليه السلام أمرأة العزيز هنا، و ذلك كرما منه و حسن أدب، مع ما لاقاه منها من سجن أو تعذيب.

و نجد أنه عليه السلام قال: (مَا بَالُ النِسوَةِ الَّلاتِى قَطَّعنَ أَيدِيَهُنَّ)... يوسف٥٠، وهذا أدب منه، لأنه لم يتلفظ بكلام السوء، و لا يتهم أحدا صراحة، و هكذا جميع الانبياء يتنزهون عن قول السوء

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٠٧/٩

(٢) تفسير ابو السعود ٧٣/٣، روح المعانى للألوسى ٢٥٧/١٢

أما الملك فلما اخبر بما حصل خاطبهن بالمراودة قائلا (مَا خَطبُكُنَّ إِذ رَاوَدتُّنَ يُوسُفَ عَن نَفسِهِ)... يوسف٥١، و كأنه أراد أن ينتقم ليوسف لما رأى من علمه و حلمه وصبره و أمانته، و أراد أن يعرض هؤلاء النسوة على الملأ ليظهر ما فعلته من الخزى و الفضيحة [1]

و لذلك قال يوسف إن كيد هؤلاء النسوة كيد عظيم لا يعلمه إلا الله عز و جل، و أنه ﷺ أضاف علمه إلى الله عز و جل العالم بخفايا الامور، و ذلك للدلالة على أنه برئ مما رمى به، وفيه أيضا من الوعيد لهن على كيدهن، و أنه تعالى مجاز عليه[2]، وفى ذلك دليل على صبره و حلمه و أمانته و عفته و نزاهته ﷺ، و لذلك تعجب النبى ﷺ من قوة إحتمال يوسف ﷺ السجن و إبائه الخروج إلا من بعد ظهور حقيقة أمره و براءته أمام الناس، و قد مدحه رسول الله ﷺ على ذلك فيما رواه اى هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: (رب أرنى كيف تحى الموتى. قال: أو لم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبى)، و يرحم الله لوطا ﷺ لقد كان يأوى إلى ركن شديد، و لو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعى[3]، والواقع أنه ليس هناك تعارض بين موقف يوسف ﷺ و حديث رسول الله ﷺ. يقول القرطبى ـ رحمه الله ـ الوجه فى ذلك أن النبى ﷺ إنما أخذ لنفسه وجها آخر من الرأى، له جهة أيضا من الجودة، فيقول ﷺ: لو كنت أنا لبادرت بالخروج، ثم حاولت بيان عذرى بعد ذلك، و ذلك أن هذه القصص

---

[1] التفسير القرآنى للقرآن د/ عبدالكريم الخطيب ١٢٨٥/١٢

[2] غرائب القرآن للنيسابورى ١٣/١٢

[3] اخرجه البخارى فى صحيحه ، باب قوله تعالى(و نبئهم عن ضيفى ابراهيم)١٤٧/٤ح٣٣٧٢

هى معرضة لأن يقتدى الناس بها إلى يوم القيامة، فأراد الرسول ﷺ حمل الناس على الاحزم من الأمور[١]

و لو أنه ﷺ وقف مع يوسف عليه السلام فى عدم خروجه من السجن لأخذ الناس عنه ذلك، و لأقتدوا به، و لكنه ﷺ لعلمه بأحوال قومه خاطبهم على قدر عقولهم.

و الخلاصة أن يوسف عليه السلام برده لدعوة الملك، وصبره على ما هو فيه، و كرهه لما قد تشتاق إليه النفس من الميل إلى الخلاص و الفكاك من الأسر، و تريثه و تمهله فى الخروج من السجن يدل على عزة نفسه، و صون عرضه، و وفائه لسيده، و إنه لم يلوث لسانه بسوء

وهكذا فإن يوسف عليه السلام وقف أمام هذه الصدمات، و الصراعات مواجها نفسه، ومواجها هذه الفتنة الطاحنة التى كادت أن تؤدى به إلى المهالك و المهاوى، فنصره الله عز و جل نصرا موزرا، و كذلك فإن الرجل المؤمن الصبور الحليم العفيف النزيه يعصمه الله تعالى، و يبعده عن كل المنكرات و الفواحش، فلقد باءت كل محاولات أمرأة العزيز بالفشل، فقد وقف عليه السلام يواجه هذه المحنة بعزم و صلابة، و لم يأبه لكل التهديدات و التوعدات. و انتهى صراع يوسف مع نفسه أمام أمرأة العزيز، و النسوة بظهور الحق على الباطل حيث أعترف هؤلاء جميعا ببراءة يوسف عليه السلام

إعلان براءة يوسف عليه السلام: براءته بالأدلة و البراهين:

لقد راودت إمرأة العزيز يوسف، و حاولت أن يخالطها، لكنه عليه السلام رفض أن يستجيب لها، و لم يجد مخرجا إلا الفرار، و عند الباب وجد زوجها، فقلبت الامر الى اتهام ليوسف، و انه هو الذى كان يريد بها سوءا.

قال تعالى (قَالَت مَاجَزَاءُ مَن أَرَادَ بأَهلِكَ سُوءاً إِلَّا أَن يُسجَنَ أَو عَذَابٌ أَلِيمٌ)... يوسف[٢٥] و لما رأى ذلك منها احتاج الى دفع هذا التهام الباطل، و تنزيه نفسه، و

---

[١] الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٩/٢٠٧

الابتعاد عما عرضته من السجن أو العذاب الاليم فقال بإيجاز ولم يذكرها حياء أو خجلا، ومراعة لحسن الادب (قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي) يوسف٢٦

يقول ابن كثير: انتصر يوسف عليه السلام بالحق، و تبرأ مما رمته به من الخيانة [(١)] و من العلامات الدالة على صدق يوسف فى مقولته:

اولا: إن يوسف فى ظاهر الامر كان مولى لامرأة العزيز، و فى العرف لا يجرؤ المولى أن يتسلط على مولاته

ثانيا: الزينة التى ظهرت بها المرأة، و لم يظهر على يوسف آى آثر منها، تدلل على الحاق التهمة بها أولى

ثالثا: أنهم رأوا من أخلاقه و حسن معاملته طوال الفترة التى مكثها فى بيت العزيز، ما يؤيد صدقة عليه السلام[(٢)]

و يدعم قول يوسف أيضا ما أظهره الله سبحانه و تعالى من برائته، و انها هى المذنبه لا هو، بشهادة شاهد من أهلها، و ذلك ما حكاه القرآن الكريم:

(وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِّن أَهلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَت وَ هُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَت وَ هُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ)... يوسف٢٧

المطلب الثانى: ظهور الحق بإنهاء الصراع بين يوسف و امرأة العزيز

لقد اعترفت امرأة العزيز صراحة انها هى المراودة ليوسف و انه برئ مما رمته به، و كان اعترافها كالاتى:

أولا: أمام النسوة: لما علمت امرأة العزيز ان النساء شاركتها فى إعجابها بيوسف عليه السلام، واستوثقت مما وقع فى قلوبهن من حب يوسف، و عند ذلك باحت بحبها وشغفها به، و صرحت بأنه برئ، و أقرت بذلك،

(١) تفسير ابن كثير ٣٨٤/٤

(٢) تفسير المراغى ١٣٤/١٢

يقول الطبرى: قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتى قطعن أيديهن فهذا الذى أصابكن فى رؤيتكن يوسف، و فى نظرة منكن نظرتن إليه ما أصابكن من ذهاب العقل و عزوب الفهم ولهاً، حتى تقطعن أيديكن، هو الذى لمتننى في حبى إياه، وشغف فؤادى به، فقلتن: قد شغف امرأة العزيز فتاها حبا، و انا لنراها فى ضلال مبين!! ثم أقرت بانها قد راودته عن نفسه و ان الذى و ان الذى تحدثن به عنها فى امر يوسف حق[1]

قال تعالى قالت (فذلكن الذى لمتننى فيه و لقد راودته عن نفسه فاستعصم)... يوسف

و لقد امتنع عليه السلام امتناعا شديدا، و استعف عما أرادته منه، و طلب العصمة وتمسك بها، و هنا إن استعصم صيغة مبالغة جاءت لتدل على الامتناع البليغ والتحرز الشديد، كانه فى عصمة و هو يجتهد فى الاستزادة منها[2]، و هذا بيان جلى و شهادة على لسان المرأة يدلل على برائته عليه السلام

ثانيا: امام الملك: لما رجع رسول الملك من عند يوسف عليه السلام و معه الرسالة التى ارسلها يوسف الى الملك، و محتوى الرساله ان يوسف طلب من الماك ان يحقق فى قضيته قبل ان يخرج من السجن، كما جاء فى قوله تعالى (فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بكَيْدِهِنَ عَلِيمٌ).... يوسف ٥٠

و كان رد فعل الملك قويا حيال الرسالة التى وردت اليه من يوسف عليه السلام و اخذ الامر بجدية و بحزم، و ارسل على أثرها الى النسوة اللاتى قطعن ايديهن، و ارسل ايضا الى إمرأة العزيز، التى كان معها يوسف فى البيت، ليحقق فى الامر

---

[1] تفسير الطبرى ٨/١٦

[2] تفسير أبو السعود ٦٨/٣

قال الملك مخاطبا النسوة عن قصتهن مع يوسف متستفسرا و متسائلا ما شأنكن و ما الأمر الذى حملكن على مراودة الشاب عن نفسه، و هل وجدتن منه ادنى ميل اليكن؟ و الظاهر هنا ان الملك كانه نزه جانب يوسف بقوله اذ راودتن يوسف عن نفسه، هنا قال الاستاذ سيد قطب: كأن الملك كان قد استقصى فعلم أمرهن قبل أن يواجههن و هو المعتاد فى مثل هذه الأحوال، ليكون الملك على بينه من الامر و ظروفه قبل الخوض فيه[١]

و هنا لم تجد النسوة امامهن الا الاعتراف و التصريح بما حدث و انهن لم يشاهدن عليه اى شيئ يعيبه، وهنا ظهر الحق بعد ان نطقت ألسنتهن بالحقيقة، و هو ما ذكر فى كتاب الله (قَالَ مَا خَطبُكُنَّ إِذ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفسِهِ قُلنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمنَا عَلَيهِ مِن سُوءٍ)... يوسف ٥١

فكان ذلك بمثابة تاكيد و وثيقة من النسوة على براءة يوسف و عفته و طهارته عليه السـلام

يقول ابن كثير: قالت النسوة جوابا قاطعا للملك حاش لله أن يكون يوسف متهما، والله ما علمنا عليه من سوء[٢]، عند ذلك رات امراة العزيزو انها امام الامر الواقع ولم تجد مفرا الا أن تعترف و تظهر الحقيقة، و تقول كل شيئ بصراحة، و الذى دفعها الى ذلك انها كانت فى مجلس الملك و سمعت ما قالته النسوة من اعتراف، وهى كانت قد اعترفت امامهن من قبل و هذا ما ورد فى القران الكريم، من اجل ذلك خافت أن يشهد عليها النسوة فأقرت قائلة: (الأَنَ حَصحَصَ الحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)... يوسف٥١، و يقول ابو السعود: ان المعنى هنا هو إقرار الحق فى مقره و وضعه فى موضعه الحقيقى، و لا شك أن إقرار المقر على

---

[١] فى ظلال القرآن للاستاذ سيد قطب ١٩٩٥/٤

[٢] تفسير ابن كثير ٣٨٥/٤

نفسه أقوى من الشهادة عليه[١]، و من الملاحظ ان الله سبحانه وتعالى جمع بين اعتراف المراة وشهادتها حتى لا يكون هناك ظن أو شك، و حتى لا يبقى لأحد مقال..

بذلك ظهرت براءته عليه السلام و وضحت وضوح الشمس بإعلان الخصم و إعترافه، والفضل ما شهدت به الأعداء، و تبين الحق و انتصر على الباطل

(ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَ أَنَّ الله لَا يَهْدِى كَيْدَ الْخَائِنِينَ، وَ مَا أُبَرِّئُ نَفْسِى إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّى إِنَّ رَبِّى غَفورٌ رَحِيمٌ)... يوسف ٥٢: ٥٣ .

و هنا حدث اختلاف بين العلماء فيى بيان من القائل، و منهم من نسب القول لأمرأة العزيز[٢]، ومنهم من نسب الكلام ليوسف عليه السلام و لكنا نميل للرأى الراجح فى أن القائل هى إمرأة العزيز و قولها هنا فيه تنزيه ليوسف و اقرار على نفسها بالمراودة، و كذلك ليعلم يوسف انها لم تخنه فى الشهادة امام الملك و هو غائب عن المكان حيث انه كانا سجينا، بينما انها انكرت فعلها ذلك سابقا أمام زوجها بل و قلبت الحقيقة وغيرت المواقف و جعلت يوسف هو المتهم و انه هو من طلب منها الفاحشة و هى المجنى عليها، و لكن الله سبحانه و تعالى ابطل هذا الكيد، و كانت عاقبة ما فعلت الفضيحة و النكال بها، و كل خائن لا بد أن يعود خيانته و مكره عليه، و لا بد أن ينكشف و يفضح أمره، و لما رأت فى كلامها بعض التزكيه لنفسها قالت و ما أبرئ نفسى مما فعلته به من المراوده و الهم و ايداعه السجن، إن النفس البشرية كثيرا ما تأمر صاحبها بفعل السيئات، إلا نفس كنفس يوسف رحمها الله تعالى، و نجاها من كيدها، و انه سبحانه و تعالى عظيم المغفرة، يغفر لمن تاب و أناب، رحيم فى قبول توبة من تاب، و بذلك إستغفرت ربها و استرحمته مما ارتكبت

---

[١] تفسير ابو السعود ٦٨/٣

[٢] الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٠٧/٩، تفسير ابن كثير٣٨٥/٤

وهكذا كانت النتيجة أن أنتهت المحن التى أحدقت بيوسف عليه السلام من مراودة و مكر وكيد له ثم إدخاله السجن، و قد أظهر الله تعالى براءته عليه السلام على الملأ، و ذلك بإعتراف إمرأة العزيز بصراحة و وضوح، و بذلك أخرجه الله سبحانه و تعالى من ظلمة السجن إلى نور الحرية، و بذلك ظهرت براءة يوسف الصديق الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم أمام الملأ، و تيقن الملك بعد التحقيق من نزاهة عرض يوسف و براءة ساحته مما نسب إليه و رمى به بهتانا و زورا، و كذلك رأى علمه فى تفسير الرؤيا، التفسير الذى كان فيه المخرج من الضائقة الكبيرة التى كانت ستلحق بالبلاد، و إزداد ثقة به بعدما رفض الخروج من السجن بعد ما أرسل فى طلبه، إلا بعد أن تظهر براءته أمام الجميع، و بذلك عظمت منزلته عند الملك ولما علم وتيقن يوسف من براءته أمام الجميع استجاب لدعوة الملك و خرج من السجن إلى القصر.

الخاتمة

نرى أن حياة يوسف إنقسمت إلى قسمين (قسم ملئ بالمحن، قسم ملئ بالمنح) إنتهى الجانب الصعب فى حياة يوسف و هو القسم الذى تعرض خلاله عليه السلام لألوان من المحن و العذاب و الآلام، بعضها من إخوته ثم كانت من امرأة العزيز، ثم السجن ومرارته؛ إلى أن أراد الله و أنتقل بعدها إلى الجانب المشرق، و ذلك بعد أن أنكشف للملك براءته، وحسن خلقه، وسمو نفسه، وكرامته، إلى جانب علمه بتفسير الرؤيا، فاستخلصه لنفسه، و بعدها جعله على خزائن مصر بعد أن رأى فيه الأمانه والصدق والإخلاص والعلم، وهذا كان بمثابة المكافأة والمنحة من الله عز وجل ليوسف على صبره وتقواه و إحسانه بما يستحق من خير و سعادة، وهنا كان الإنتقال بيوسف من حال إلى حال، من الخوف إلى الأمن، ومن الضيق إلى السعة، ومن الحزن إلى الفرح، ومن الذل إلى العز والجاه، من العبودية إلى الحرية و السلطان، فالله يصيب برحمته وفضله من يشاء من عباده والله لا يضيع أجر المحسنين، الذين يتقون الله فى أفعالهم ويتقنون ما كلفهم الله به، لذلك يوفيهم أجورهم على إحسانهم فى الدنيا قبل الآخرة والآخرة خير وأبقى، و هكذا كان يوسف عليه السلام

النتائج:

قصة نبى الله يوسف عليه السلام فيها الكثير من الفوائد والحكم و المواعظ و النصائح لمن يقرأها ويتأمل فى آياتها و أحداثها، و كذلك فيها العديد من النتائج الهامة، و التى أرغب فى سردها فى الآتى من خلال ما مكنى الله عز وجل من فهمه و تدبره

١ـ الحسد سبب من أسباب الخزلان و الخسران و يؤدى إلى وقوع الضغائن والأحقاد والكراهية

٢ـ حب الآباء لأبنائهم يجب ألا يكون فيه تمييز لأحدهم على الأخر حتى لا تنشب الغيرة بينهم

٣ـ أن النقمة قد تؤدى إلى النعمة، فقصة يوسف ﷺ بدأت بالأحزان والمحن، ثم آل الأمر به فى النهاية إلى أن أصبح حاكم لمصر

٤ـ أن العفة و الأمانة و الإستقامة مصدر الخير ـ للرجال و للنساء ـ على حد سواء

٥ـ الاستمساك بالدين و الفضيلة مصدر الإحترام و حسن السمعة

٦ـ الإعتصام بالله عند الشدة، و اللجوء إليه عند الضيق أساس لتخطى المصائب و المصاعب

٧ـ المحنة لا تثنى العبد عن واجبه تجاه الله ﷻ

٨ـ إن الرؤيا فتوى لقول يوسف ﷺ (قضى الأمر الذى فيه تستفتيان) فلا يجوز قص الرؤيا على أي أحد، إنما تقص على عالم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الرؤيا على جناح طير إذا فسرت وقعت)[١]

٩ـ (الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة)[٢] فإن ختام السورة تحقق الرؤيا، فقد بدأت السورة برؤيا وأنتهت بتحقيق هذة الرؤيا

قال تعالى: (قال يا أبت هذا تأويل رؤياى قد جعله ربى حقا)... يوسف١٠٠

١٠ـ أرشدت قصة يوسف ﷺ إنه لا دافع لقضاء الله، ولا مانع من قدرالله، وأن الله تعالى إذا قضى للإنسان بخير و مكرمة لم يمنعه عنه أحد، و لو اجتمع أهل الأرض جميعا

---

[١] ابن ماجه فى سننه ١٢٨٨/٢ ، ح/٣٩١٤ ، باب / الرؤيا إذا اعتبرت وقعت فلا تقها ، و ابن حبان فى صحيحه ١٣/ ٤١٤ ، باب / ذكر الرؤيا التى يحدث بها ، و الترمذى فى سننه وقال حديث حسن صحيح

[٢] أخرجه البخارى فى صحيحه ، باب / الرؤيا الصالحة جزء من ستة و أربعين جزء من النبوة ٣٠/٩ ، ح/٦٩٨٩ ، و أخرجه مسلم فى صحيحه ، باب / كتاب الرؤيا ٤/ ١٧٧٣ ، ح/ ٢٢٦٣

التـــــــــــــــــوصيـــــــــــــــــات:

١ـ يجب الاهتمام بالقصص القرآنى و زيادة الحث على الإقتداء به، لما فيه من عبر و عظات و توجيه إلى الخير و تحذير من الشر، و ذلك من خلال المؤسسات المسئولة عن التعليم والاعلام والثقافة، لأن ذلك له أهمية بالغة فى تربية النشئ و تقويم سلوكهم

٢ـ يجب على المربين والمعلمين وأن يكونوا صادقين مع من تولوا أمر تربيتهم و تعليمهم، لأن ذلك أدعى لقبول ما يأمرون به، و ما ينهون عنه

٣ـ الأسرة هى المؤسسة الأولى و الأهم فى إعداد أجيال تتحلى بالخلق و العفة و الشرف و الصدق، وهى خير حافظ من الإنحراف و الإنزلاق فى الشهوات، فلا بد من ترسيخ المبادئ الحسنة من الصغر و هذا يتوجب الاهتمام بالاسرة وبالترابط الأسرى

٤ـ الاهتمام بدراسة الظواهر النفسية كالكره، الحسد، الحقد، الإحباط، الغيرة، الكذب، الصراعات النفسية، الأحلام، و محاولة فهم أسبابها و العمل على علاجها من الصغر

٥ـ عندما قص لنا الله تعالى قصة كقصة يوسف عليه السلام فى كتابه العزيز، إنما ذكرها ليبرز لنا جميعا نموذجاً عملياً فى العفة و الطهارة و الشرف و التأدب بآداب الإسلام، لذا وجب على الآباء والأمهات وعلى المعلمين وعلى كل وسيلة توعية مملوكة للدولة أن تحث النشئ و الشباب بالأخص على الاقتداء بالقرآن الكريم و بما يطرحه من أمثلة من أجل الموعظة، و كذلك البعد كل البعد عن ما أمرنا القرآن الكريم بتجنبه و الابتعاد عنه،،، و لله الأمر

المراجـــــــــــــــــــــــــــــع

١ـ القرآن الكريم

٢ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم / أبو السعود العمادى، الناشر: دار إحياء التراث العربى / بيروت

٣ـ الإتقان فى علوم القرآن/ جلال الدين السيوطى، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤

٤ـ الإحسان فى تقريب ابن حبان / محمد بن حبان أبو حاتم الدرمى البستى الناشر: مؤسسة الرسالة / بيروت / الطبعة الأولى ١٤٠٨

٤ـ الأضداد / أبو بكر بن محمد الانبارى، الناشر: المكتبة العصرية / بيروت / لبنان / ١٤٠٧

٥ـ أحكام القرآن / أحمد بن على أبو بكر الرازى الجصاص، الناشر: دارإحياء التراث العربى/ بيروت / ١٤٠٥

٦ـ البحر المحيط فى التفسير/ أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسى، الناشر: دار الفكر / بيروت / الطبعة /١٤٢٠

٧ـ البرهان فى علوم القرآن / أبو عبد الله بدر الدين الزركشى، الناشر: دار إحياء الكتب العربية / عيسى البابى الحلبى / مصر، الطبعة الأولى / ١٣٧٦

٨ـ البداية و النهاية / أبو الفداء إسماعيل بن كثير، الناشر: دار إحياء التراث العربى / بيروت/ الطبعة الأولى /١٤٠٨

٩ـ تفسير القرآن العظيم / أبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشى، الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت / الطبعة الأولى / ١٤١٩

١٠ـ تفسير المنار / محمد رشيد رضا،

الناشر: الهيئة المصرية للكتاب / طبعة ١٩٩٠
١١. تفسير القرآنى للقرآن / عبد الكريم الخطيب،
الناشر: دار الفكر العربى / القاهرة
١٢. تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان / عبد الرحمن ناصر السعدى،
الناشر: مؤسسة الرسالة / بيروت / الطبعة الأولى /١٤٢٠
١٣. تفسير الوسيط للقرآن الكريم / ا د. محمد سيد طنطاوى،
الناشر: دار نهضة مصر للطباعة / الطبعة الأولى / ١٩٩٧
١٤. تفسير المراغى / أحمد بن مصطفى المراغى،
الناشر: شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابى الحلبى / مصر، الطبعة الأولى /١٤٢٠
١٥. التفسير الواضح / محمد محمود حجازى،
الناشر: دار الجيل الجديد / الطبعة العاشر/١٤١٣
١٦. الجامع لأحكام القرآن / أبو عبد الله شمس الدين القرطبى،
الناشر: دار الكتب المصرية / القاهرة / الطبعة الثانية /١٣٨٤
١٧. جامع البيان فى تأويل القرآن / محمد بن جرير الطبرى،
الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى / ١٤٢٠
١٨. دقائق التفسير الجامع لتفسير بن تيمية،
الناشر: مؤسسة علوم القرآن / دمشق/ الطبعة الثانية / ١٤٠٤
١٩. الدر المنثور فى التفسير بالمأثور/ عبد الرحمن بن على أبو بكر السيوطى،
الناشر: دار الفكر / لبنان / بيروت
٢٠. دلائل النبوة للبيهقى، الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة الأولى/ ١٤٠٧
٢١. روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم و السبع المثانى / شهاب الدين الألوسى /

الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت / الطبعة الأولى /١٤١٥
٢٢. زاد المسير فى علم التفسير / جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزى /
الناشر: دار الكتاب العربى / بيروت، الطبعة الأولى / ١٤١٢
٢٣. سنن إبن ماجه / الناشر: دار إحياء الكتب العربية / عيسى الحلبى
٣٤. صحيح البخارى / الناشر: طبعه دار طوق النجاة / الطبعة الأولى
٣٥. صحيح مسلم / الناشر: دار إحياء التراث / بيروت
٣٦. فى ظلال القرآن / سيد قطب، الناشر: دار الشروق
٣٧. غرائب القرآن و رغائب الفرقان/ نظام الدين الحسن النيسابورى،
الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦
٣٨. فتح القديير الشوكانى / محمد بن على بن عبد الله الشوكانى،
الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب / دمشق، بيروت / الطبعة الأولى /١٤١٤
٣٩. الفصل فى الملل و الأهواء و النحل / أبو محمد على ابن أحمد بن حزم الأندلسى،
الناشر: المكتبة العصرية / بيروت، الطبعة ١٤٠٧
٤٠. القول السديد فى حكم ترجمة القرآن المجيد / محمود مصطفى الشاطر،
الناشر: دار النشر مطبعة حجازى / القاهرة ١٣٥٥
٤١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / ابى القاسم محمود بن عمرو الزمخشرى،
الناشر: دار الكتاب العربى / بيروت، الطبعة الأولى / ١٤١٩
٤٢. المحرر الوجيز فى تفسير كتاب الله العزيز / لابن عطية الأندلسى،
الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢
٤٣. المفردات فى غريب القرآن / لأبى القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهانى،

الناشر: دار القلم الشامية / دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٢
٤٤. مدارك التنزيل و حقائق التأويل / لأبو بركات عبد الله بن أحمد النسفى،
الناشر: دار الكلم الطيب / بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١٩
٤٥. محاسن التأويل / محمد جمال القاسمى،
الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة الأولى / ١٤١٨
٤٦. مفاتيح الغيب فى التفسير الكبير/ أبو عبد الله محمد الملقب بالفخر الرازى،
الناشر: دار إحياء الكتاب العربى / بيروت، الطبعة الأولى /١٤٢٠
٤٧. محيط المحيط / بطرس البستانى / الناشر: مكتبة لبنان
٤٨. المنجد فى اللغة / على بن الحسن الهنائى والملقب بكراع النمل،
الناشر: عالم الكتب / القاهرة، الطبعة الثانية /١٩٨٨
٤٩. معالم التنزيل فى تفسير القرآن / محى السنة أبو محمد الحسين البغوى،
الناشر: دار إحياء التراث العربى / بيروت، الطبعة الأولى / ١٤٢٠
٥٠. النكت و العيون للماوردى / أبو الحسن على بن محمد و الشهير بالماوردى،
الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت

الفهرس